الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللّغة العربية وآدابها

تخصص:أدب عربي حديث و معاصر.

تجليات الأنوثة والذكورة في رواية فوضى الحواس

لـــ: لأحلام مستغانمي

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبتين

- شاطبي حياة.
- ماموني ريم.

إشراف الدكتور:

– طيبي عيسى

لجنة المناقشة:

1-أ/نعيمة بن علية	جامعة البويرة	رئيسا
2-د/عيسى طيبي	جامعة البويرة ,,.....	مشرفا ومقررا
3-أ/ نفيسة طيب	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السّنة الجامعية: 2018/ 2019

شكر وتقدير

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها

في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة

في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد...

وقبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة

في الحياة...

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة...

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل.....

«كن عالما... فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا

تبغضهم»

الإهداء:

إلى الوالدين الكريمين

إلى الأهل...

إلى الأقارب...

إلى الأصدقاء...

إلى الزملاء...

إلى جميع الأحباء والأصحاب إليكم جميعا نهدي ثمرة جهدنا.

✍ حياة

✍ ريم

مقدمة

مقدمة:

تتميز الرواية الجزائرية برصد أفكار المجتمع ومعتقداته ككل، فتطرقت إلى موضوعات مختلفة منها اجتماعية ونفسية وغيرها، التي تشد القارئ والوضع الذي يعيشه المجتمع في كل فترة، حيث أنها سعت دائما إلى الوصول إلى أسمى المراتب.

فكان للمرأة النّصيب الوفير في الكتابة الروائية والإبداع ، خاصة في الربع الأخير من القرن العشرين، حاولت من خلال كتاباتها أن تعزّز دور المرأة في المجتمع وركزّت على عدم تهميشها أمام مجتمع ذكوري حاول أن يلغي دورها.

وقد وقع اختيارنا في مذكرتنا هذه على رواية عربية جزائرية معاصرة الحاملة لعنوان "فوضى الحواس" للكاتبة "أحلام مستغانمي"، وهي رواية تضم في طياتها أحداثا تصور علاقات إنسانية.

وسبب اختيارنا لهذه الرواية يكمن في كونها مكتوبة بقلم الجزائري، وعندما درسنا هذه الرواية شعرنا وكأننا نعيش في عالم مليء بالمشاعر والحب والرومانسية من جهة والثورة والنضال من جهة أخرى، وشخصيات الرواية التي دارت بين الرجل والمرأة، والصراع الذي كان قائما بينهما من مشاعر مختلفة تشمل الحب والشوق واللهفة للقاء، ضف إلى ذلك العلاقة الأنثوية والنضال الذي كان للمرأة دور فيه من خلال احتكاكها بالرجل، وهذا ما جعلنا نقوم بدراسة عنوان تجليات الأنوثة والذكورة في رواية "فوضى الحواس" بحكم أن الروائية جسدت المرأة في قالب مختلف، وكانت مشاعرها مختلطة تجاه الرجل ما يجعلنا نطرح إشكالية مفادها:

- كيف تجلت الأنوثة والذكورة في رواية فوضى الحواس؟
- هل هناك تكامل في الثنائية أم صراع؟
- وكيف تمظهرت علاقة المرأة بالرجل؟

مقدمة:

هذه الأسئلة وغيرها سنحاول الإجابة عنها في هذا البحث، وقد بنينا خطتنا بمقدمة ومدخل وفصلين تطبيقين وخاتمة، تطرقنا في المدخل إلى مفاهيم نظرية وعرفنا الأنوثة والذكورة وإلى علاقة المرأة بالرجل، عنوان الفصل الأول: تجليات الأنوثة في الرواية اعتمدنا في هذا الفصل على تحليل شخصية الأنثى، وعلاقتها بما حولها وقمنا بتقسيمه إلى أربعة عناوين فرعية، جاءت كالتالي:

1-سيمائية العنوان.

2-مفهوم الشخصية.

3-حياة والشخصية الأنثوية.

4- حياة والشخصيات الذكورية.

أما الفصل الثاني فعنوناه بتجليات الذكورة في الرواية، اعتمدنا في هذا الفصل على تحليل شخصية الرجل وعلاقته بالمرأة،فقمنا بتقسيمه إلى ثلاثة عناوين فرعية فتناولنا فيه ما يلي:

1- شخصية خالد بن طوبال.

2- صورة الرجل عند حياة.

3-لقاء على الورق وخيبة في الواقع.

4-علاقة حياة بخالد بن طوبال.

وأنهينا بحثنا هذا بخاتمة ضمت أهم الاستنتاجات.

أما المنهج المتبع لموضوعات الأنوثة والذكورة فاعتمدنا دراسة تحليلية وصفية.

واعتمدنا في دراستنا في هذا البحث على مجموعة المراجع نذكر أهمها: في نظرية الرواية "لعبد الملك مرتاض"، جمالية السرد في الخطاب الروائي "لغسان كلفاني"، المرأة في الرواية

الجزائرية "لصالح مفقودة"، الأعمال النقدية شرق-غرب، رجولة وأنوثة "لجورج طرابيشي"، المرأة واللغة "لعبد الله الغذامي"، النسوية وما بعد النسوية "لسارة جامبل".

ومن الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث هو تشعب الموضوع وكثرة المراجع التي تدرس مسالة الأنوثة والذكورة وهي قضية حساسة وعلاقتها بالمجتمع ولا يمكننا عزلها عنه.

وفي الأخير، نتوجه بخالص الشكر والامتنان لأستاذنا الدكتور المشرف طيبي عيسى.

على حسن توجيهه للبحث و اضاءته لكثير من جوانب الموضوع .

مدخل:

مفاهيم نظرية

1-مفهوم الأنوثة :

أ_لغة.

ب-إصطلاحا.

2-مفهوم الذكورة:

أ-لغة.

[-إصطلاحا.

3-علاقة المرأة بالرجل.

تعتبر الأنوثة والذكورة خاصيتين مختلفتين، فنجد أن الأنوثة صفة خاصة بالمرأة، والذكورة صفة خاصة بالرجل، فيرتبط مفهوم الأنوثة بالشخصية الذاتية للمرأة وليس كما ينظر إليها المجتمع كأنها مجرد جسد أو كونها عار وتفضليها عن الذكر، ولكنها في الحقيقية شخص لها كيانها الخاص ولها قيمة ومكانة تمييزها عن الجنس الآخر.

«فالأنوثة والذكورة مشكلة قديمة تعود إلى ما قبل الإسلام، حيث صور القران الكريم هذه المشكلة أروع تصوير، وقال سبحانه وتعالى في سورة النحل: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (59) ﴾ ».[1]

و طالما كان الرجل هو الركيزة الأساسية في المجتمع ثم تليه الأنثى «فالمجتمعات بشكل عام تفضل الولد على البنت الأنثى، لأن البنت تجلب العار والفقر إلى أهلها، ولذلك يحاولون التخلص منها. وهناك مجموعة من العوامل الاجتماعية والثقافية والتربوية هي التي تحدد "أنوثة" المرأة أو ذكورة "الرجل"، وقد اتضح للعلماء أن أول وأهم عامل يحدد إحساس الشخص بكونه ذكرا أو أنثى هو نظرة الأسرة ومن حوله إليه كذكر وأنثى، ووضح لهم من البحوث العلمية أن الولد أو البنت رغم سلامة الأعضاء التناسلية كلها بيولوجيا وفيزيولوجيا يتغير إحساسها بالذكورة أو الأنوثة حسب نظرة الأسرة، وقد يكسب الولد صفات ذكورية لأن أسرتها تنظر إليها كذكر وليست كأنثى».[2]

---

[1] وائل علي فالح الصمادي، صورة المرأة في روايات سحر خليفة، دروب النشر والتوزيع ، ط، ع، 2010، ص 55.

[2] المرجع نفسه، ص 55.

1- مفهوم الأنوثة:

أ- لغة: تحمل الأنثى في أصلها اللغوي معاني متنوعة منها ما جاء في "لسان العرب" "لابن منظور": «الأنثى خلاف الذكر من كل شيء، والجمع إناث وأنث، جمع إناث كحمار، وحمر، وفي التنزيل العزيز: ﴿إنّ يدعون من دونه إلا إناثا﴾»[1]

و تعرف أيضا : «والتأنيث خلاف التذكير، وهي الأناثة، ويقال هذه امرأة أنثى إذا مدحت بأنها كأمله من النساء».[2]

وعرفها كذلك "عصام نور الدين" في معجمه "الوسيط": «الأنثى خلاف الذكر من كل شيء وامرأة أنثى كاملة من النساء».[3]

نستنتج من خلال التعريفين اللغويين أن الأنثى نقيض الذكر، إذ هي تتصف بالليونة والسهولة.

ب-إصطلاحا: لقد اختلفت آراء المفكرين والنقاد والفلاسفة في تحديد مفهوم كل من الأنوثة من الناحية الاصطلاحية، فنجد "عبد الله الغذامي" يعرفها: «التأنيث هو مجموعة صفات وحالات، إذ تمثلها الجسد النسوي فهو مؤنث، وإلا فهو خارج الأنوثة، ومن هنا يكون التأنيث مفهوما ثقافيا وتصورا ذهنيا وليس قيمة طبيعية جوهرية».[4]

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، مج1، ج6، ط1، بيروت – لبنان، ص 168.

[2] المرجع نفسه، ص 168.

[3] عصام نور الدين، معجم نور الدين الوسيط، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان 2005، ص 29.

[4] عبد الله محمد الغذامي، ثقافة الوهم مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، الناشر المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، ص 57 .

أما "سارة جامبل" فتعرف الأنوثة بأنها: «مجموعة من القواعد التي تحكم سلوك المرأة ومظهرها وغاية القصد منها جعل المرأة تتمثل لتصورات الرجل عند الجاذبية الجنسية المثالية».[1]

نجد كذلك أن الأنوثة هي:«مجموعة من الصفات المنسوبة إلى الإناث المجنسات بيولوجيا فإن ماهية تلك الصفات بالضبط، وإلى أي حد تكون أية طبعة مفترضة من الأنوثة طبيعية أو ثقافية قد خضعا لسجال طويل وحاد من قبل النساء أنفسهن».[2]

ويتضح مفهوم الأنثى في القران الكريم من خلال قوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (36) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴾. [3]

من خلال التعاريف الاصطلاحية التي تطرقنا إليها، نستنتج بأن الأنوثة صفة خاصة بالمرأة، حيث أنها تتميز بصفات ثقافية وبيولوجية كما أنها تختلف عن الرجل في الشكل والجسد.

2- مفهوم الذكورة:

أ- لغة: استعملت لفظة الذكورة في المعاجم العربية بدلالات وافرة، حيث العرب "ابن منظور" في معجمه على أن: «التذكير خلاف التأنيث، والذكر الخلاف الأنثى، والجمع ذكور وذكورة وذكار وذكارة وذكران وذكرة. وقال كراع: ليس في الكلام فعل يكسر على فعول وفعلان إلا الذكر».[4]

---

[1] سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، دراسات ومعجم نقدي، تر، أحمد الشامي، المجلس الاعلى للثقافة، ط1، ص 337.

[2] ديفيد غلوفرد كوراكلا بلان، الجنوسة الجندر، تر، عدنان حسن، الناشر دور الحوار للنشر والتوزيع سوريا، اللاذقية،ط1، 2008م، ص 53-54.

[3] سورة القيامة الآية (36-39).

[4] ابن منظور، لسان العرب، ص 1508.

عرفه كذلك "عصام نور الدين" في معجمه: «الذكر خلاف التأنيث. عضو التناسل منه. من حديد أيبسه وأشده وأجوده، ويقال رجل ذكر: قوي شجاع: وقول: ذكر صلب متين. وشعر ذكر: فحل».[1]

نستنتج من خلال التعريفين اللغويين أن الذكر خلاف الأنثى، إذ هو يتصف بالشدّة والصعوبة.

ب-إصطلاحا: لقد تعددت التعريفات الذكورة من الناحية الاصطلاحية، فنجد أن "عبد الله الغذامي" يرى بأن : «التذكير هو الأصل، وهو الأكثر ولن يكون التذكير أصلا إلا إذا صارت التأنيث فرعا».[2]

وتعرف "سارة جامبل" الذكورة (Masculinity) بأنها: «مجموعة الخصائص المميزة للرجال، تستند إلى الحتمية البيولوجية البسيطة، وتؤكد على الاختلافات البيولوجية الجوهرية بين الجنسين».[3]

ويعتبر الذكوري (Masculine) : «هم الأفراد الذين يتصرفون وفق التعريفات الثقافية للصفات المرتبطة بالذكورة دون الأنوثة ».[4]

ونجد« أن الرجل يملك عالمه الخاص، فهو جسد وعقل، وحركة وفعل، وهو كائن مستقل وذات خاصة، وتكون الصفات والنعوت في الذكورة أنواعا وأصنافا، والذكورة بهذا تقوم على النوع والتعدد، الفعل فيها نسي وذاتي واحتمالي».[5]

---

[1] معجم الوسيط، ص 313.

[2] عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط3، 2006، ص 22.

[3] سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ص 404.

[4] ليلى محمد أبو غلوس وموقف محمود شوقي الحمداني، إدراك الفرق في السلطة النسبة لكل من الذكور والإناث وتمثل الدور الجندري لدى الأطفال الأردنيين، ص 43 ،44.

[5] عبد الله الغذامي ، ثقافة الوهم مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، ص 77، 78.

ويتضح مفهوم الذكر في القرآن الكريم من قوله تعالى: «وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى»[1]،وفي قوله أيضا:«أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى».[2]

من خلال التعاريف الاصطلاحية التي تطرقنا إليها نستنتج أن الذكورة صفة خاصة بالرجل، بحيث أن الذكر له صفات تمييز عن الأنثى فيتميز بالقوة والاستقلال.

3- علاقة المرأة بالرجل:

إن علاقة المرأة بالرجل علاقة تكاملية لا يمكن استغناء أحدهما عن الآخر مهما بلغت الاختلافات، حيث إنه لا بد من وجود تسمية لأي علاقة بين الجنسين بالرغم من الاختلاف الموجود بينهما من الناحية البيولوجية ومن ناحية التفكير والشخصية«والعلاقة بين الرجل والمرأة لا تبنى فقط على التفاوت والتفاضل، ولا تقوم دوما على التنازع والتخاصم فهي قد تكون كذلك في حال تطرفها، أي في طرف أقصى أطرافها. كما يمكن أن تكون في الطرف المقابل مبنية على المودة المحضة والمحبة الخالصة، إذا منتهى التضاد التلاقي والضدان يلتقيان بقدر ما يتنابذان ويتباعدان كما أن المتحدين يتنافيان ويتباعدان بقدر ما يتقاربان ويلتصقان».[3]

إن مفهوم الرجولة والأنوثة يختلفان عن بعضهما البعض مما يؤثر على العلاقة بينهما، حيث أن تلك العلاقة مرتبطة بالمفهوم بحكم أن التذكير والتأنيث مختلفان في الصفات، مما يجعل هذه العلاقة في تغير مستمر وغير ثابت بحكم أنهما جنسين مختلفين «يغدو مفهوم الرجولة والأنوثة مفهوما موجها لا للعلاقات بين الرجل والمرأة فحسب، بل أيضا للعلاقات بين الإنسان والعالم. ولئن يكن تشويه عظيم قد طرأ على طبيعة العلاقات بين الرجل والمرأة بحكم خضوعها لثنائيه الرجولة /

---

[1] سورة آل عمران، الآية (36).

[2] سورة النجم، الآية (21).

[3] علي حرب، الحب والفناء، تأملات في المرأة والعشق والوجود، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1411هـ-1990م، ص 43.

الأنوثة الإيديولوجية فإن تشويها أعظم يطرأ على طبيعة العلاقات بين الإنسان والعالم متى ما رضخ تسييرها للثنائية ذاتها إذ من الممكن في خاتمة المطاف أن يبدو مفهوم الرجولة والأنوثة مفهوما "طبيعيا" في ما يتعلق بالعلاقات بين الرجل والمرأة، بمعنى التوهم بأن "طبيعة" هذه العلاقات هي التي تعزز ذلك المفهوم. وبمعنى آخر قد يبدو من الطبيعي الحديث عن مبدأ مذكر لدى الرجل وعن مبدأ مؤنث لدى المرأة. ولكن عندما تفترض الإيديولوجية الأبوية إن الإنسان هو المبدأ المذكر في العالم الذي هو المبدأ المؤنث، وأن علاقته به بالتالي هي علاقة الرجل بالمرأة، فإنها تكون قد أصابت عصفورين بحجر وعززت مواقعها بجدلية الفعل وردات الفعل».[1]

وترتبط علاقة الرجل بالمرأة من خلال سلطة الرجل وخضوع المرأة له، إذ أن الرجل بمثابة اللغة التي تكون الركيزة لكل عمل وأنه العنصر الأساسي، أما الأنثى فوجودها تابع له بحيث لا تكتمل إلا به ويكمن دورها إلا بكونها جسد فقط تخضع للرجل، «تعود الرجل في زمن الفحولة على تصور علاقته بالمرأة من خلال ثنائية أزلية تربط الجنسين بين سلطة الفحل من جهة وخضوع الأنثى من جهة مقابلة، ويتبدى ذلك من خلال أبوة الرجل للغة وهيمنته الأزلية عليها وعلى فعل الكتابة ومجازات اللغة، حتى صارت اللغة رجلا وقيمتها الإبداعية فحولة، وليس للأنثى سوى وجود موضوعي (غير ذاتي) في عالم اللغة والكتابة، والمرأة جسد فحسب، ومجرد مجاز أنيق يتحول به اللغة لتكون غزلا وتشبيها ونسبيا».[2]

---

[1] جورج طرابيشي، الأعمال النقدية الكاملة، شرق وغرب رجولة وأنوثة. ج1. مكتبة بغداد، الناشر دار مدارك للنشر، أغسطس (آب)، ط1، 2013، ص 409.

[2] عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة، ص 189.

الفصل الأول

تجليات الأنوثة في "رواية فوضى الحواس"

لـــ: "أحلام مستغانمي"

1- سيميائية العنوان.

4- مفهوم الشخصية.

5- حياة والشخصيات الأنثوية.

6- حياة والشخصيات الذكورية.

توطئة:

الأنوثة صفة خاصة بجنس الأنثى، لها صفات تمييزها عن الجنس الآخر في تصرفاتها وطبيعة شخصيتها وتعاملها مع الآخرين، بحكم أنها تعرف بالجنس اللطيف، الراقي والخجول ولكنها لا تنسى فرض شخصيتها وأعمالها بالرغم من العوائق التي يمكن أن تواجهها في الحياة فتبقى متميزة بالعدل والإنصاف حيث أنها دائما تسعى دائما إلى التوفيق في مهامها الحياتية في مجتمع يمكن أن يقيدها ويكون ضدها.

وهذا ما سنتطرق فيه في هذا الفصل إلى دراسة شخصية "حياة" مع الشخصيات الأنثوية والذكورية.

1- سيميائية العنوان:

لقد احتل العنوان مكانة متميزة في الأعمال الأدبية في إبراز أهمية مضمون العمل الإبداعي، لذلك لا بد لنا من بيان وتحديد مفهوم للعنوان.

فنجد "محمد فكري الجزار" يعرفه في قوله : « العنوان للكتاب كالاسم للشيء ، به يعرف و بفضله يتداول، يشار به إليه، و يدل به عليه، يحمل وسمة كتابه، و في الوقت نفسه يسمّه العنوان _ بإيجاز يناسب البداية_ على ما ليست من الكتاب جعلت له ، لكي تدل عليه ». [1]

[1] د. محمد فكري الجزار، العنوان و سيميوطيقا الاتصال الأدبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط، القاهرة 1998، ص 10 .

ويعرف كذلك بأنه: «علامة لغوية تعلو النص لتسميه وتحدده وتغري القارئ بقراءته، فلولا العناوين لظلت كثير من الكتب مكدّسة في رفوف المكاتب، فكم من كتاب كان عنوانه سببا لذيوعه وانتشاره وشهرة صاحبه، وكم من كتاب كان عنوانه وبالا عليه وعلى صاحبه».[1]

وعلى هذا فالعنوان يحظى باهتمام كبير من الدراسات السيميائية، فمن خلال شكله ومضونه يجلب القارئ للاطلاع على العمل الأدبي المتلقي، فالمتلقي لعنوان "فوض الحواس" يجد نفسه في ارتكاب وقلق لأن هذا العنوان يجمع بين كلمتين مختلفتين دلاليا: "فوضى" متعلقة بالاختلاط واختلال النظام، وكلمة "الحواس" المتعلقة بالشعور والإدراك، وبالحواس الخمس.

مما يطرح عدة إشكاليات في ذهن القارئ مثل: ما الذي يجعل الإنسان يعيش فوضى مع حواسه ؟ وماذا كانت تقصد الكاتبة بالحواس: هل بالحواس الخمس أم بالمشاعر والأحاسيس؟ وما هي علاقة الفوضى بحياة الكاتبة؟.

وللإجابة على الإشكاليات المطروحة، لا بد من لنا من تحليل العنوان وبيان دلالته وما يحمله من معان خفية، إذ وردت البنية التكوينية لهذا العنوان على شكل جملة اسمية ذات مركب اسمي مكونة من كلمتين الأولى "فوضى" والثانية "حواس"، فالفوضى هي نقيض الرتابة والانضباط، ونجد أن العلاقة بين الكلمتين أن كل واحد تمد صلة بالأخرى حيث يمكن حصرها في كون أن هناك عدم توازن في الأحاسيس وهذا ما يجعل من "فوضى الحواس" عنوانا يحمل في طياته غموضا، مما يدفع القارئ لإزالة هذه التساؤلات، فالعنوان عموما «يعد نظاما سيميائيا ذا أبعاد دلالية وأخرى رمزية تغري الباحث لتتبع دلالته، ومحاولة فك شفراته الرامزة».[2]

---

[1] عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي –أهميته وأنواعه-مجلة كلية الأدب و العلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، ص 09.

[2] بسام موسى قطوس، سيمياء العنوان، ط،ع، 1، الإصدار الأول، 2001، ص 32.

ويمكن القول أن الإنسان عندما يعيش فوضى مع حواسه سواء أكانت المشاعر أو الأحاسيس تكون لها عدة أسباب معيشية، بحكم أنه يمر بضغوطات وتقلبات مزاجية، وعندما يعيش أي علاقة في حياته سواء علاقة حبّ أو صداقة أو حتى مع عائلته، فإنه يشهد فوضى أحاسيسه يصبح فيها مشتتا مع اختلاف الأسباب، لكن هذه الفوضى يمكن أن تؤدي به إلى فعل أشياء لم تكن في الحسبان، فالساردة بينت الفوضى التي عاشتها ، مما جعلها تدخل في متاهات بين وزوجها وأخيها عشيقها، كذلك عائلتها، والوضع السياسي الذي كان يشهده البلد في تلك الفترة، كل هذه الأسباب أدّت بالساردة إلى اختلاط في مشاعرها، لذلك العنوان من النظرة الأولى يوحي إلى عدم الترتيب والمشاعر المختلطة (غير الثابتة) عند يقرأ القارئ الرواية يفهم معنى الفوضى الحقيقية التي قصدّتها الروائية من خلال الساردة "حياة"، بحكم أنّ "حياة" لم تكن ثابتة بل عاشت عدّة تغيرات على مدار تلك الفترة، حيث أنها شملت كل مواضيع الحياة المعيشية التي شهدتها، وهنا تكمن علاقة الفوضى بـ"حياة" الكاتبة بحيث أنها الشخصية المشتتة من ناحية مشاعرها، فالظروف التي عاشتها والتي يوجد منها ما كانت من اختيارها ويوجد منها ما لم تكن بمحض إرادتها جعلتها امرأة مختلفة عن الأخريات، وهذا أدى بها إلى عدم التوازن في حياتها عامة.

ونجد أن الكاتبة أنها قد قرأت العديد من النصوص والروايات لتستمدّ وتستوحي عنوانها، واختلطت بعدة ثقافات وهذا العنوان الذي يتكون من لفظتين ليستا غريبتين للذهن، فيهما فضول إلى معرفة ما وراءهما، والمعنى الخفي الموجود داخل كل لفظة، وهذا ما قصدت به حينما اختارت عنوانها "فوضى الحواس" بحكم أن الرواية لا تمد بأي صلة إلى حياتها ولكن من محض خيالها.

2- مفهوم الشخصية:

تعد الشخصية من المواضيع التي ترتكز عليها الدراسات الأدبية، فلا يمكن تخيل أي عمل أدبي بدون شخصيات، فقد عرفها "عبد المالك مرتاض": «الشخصية تسخر لإنجاز الحدث الذي وكل الكاتب إليها انجازها، وهي تخضع في ذلك لصرامة الكاتب وتقنيات إجراءاته، وتصوراته وايديولوجيته، أي فلسفته في الحياة».[1]

وتعرف كذلك: «يمثل مفهوم الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات، ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية»[2].

وعليه فالشخصية تعتبر عنصرا هاما في العملية السردية، بحكم أنها تنقل لنا فكر الروائي، ولها تأثير في سير الأحداث وتوضيحها، ومن خلالها يبنى العمل الروائي ويكون له صورة واضحة للقارئ.

- **أنواع الشخصيات:**

إنّ للشخصية أهمية كبيرة في العمل الروائي، بحيث أنها العنصر الفعال في تحريك أحداث الرواية وترتبط بها ارتباطا وثيقا، فوجودها ضروري لاكتمال العمل الروائي، ويمكن تقسيمها إلى عدة أنواع: رئيسة وثانوية.

أ- **الشخصيات الرئيسة:** هي الشخصية المحورية تدور حولها الرواية بكاملها، حيث يوجد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية: «والتي لا تعني أنها الشخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكتاب فالشخصية الرئيسة التي تقود بالفعل وتدفعه إلى

---

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998، ص 75، 76.

[2] محمد بوعزة، النص السردي -تقنيات ومفاهيم-، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1431هـ، 2010م، ص 39.

الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسة بطل العمل دائما، ولكنها هي الشخصية المحورية قد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية».[1]

ومن الشخصيات الرئيسة في رواية "فوضى الحواس" نجد: "حياة" و"خالد".

ب-الشخصيات الثانوية: وهي شخصيات تحرك الأحداث من بعيد والتي تؤدي دورا في حسم الأحداث دون أن يكون لها تدخل واضح فيها «وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسة، وتكون إمّا عوامل عن كشف الشخصية المركزية وتعديل سلوكها».[2]

ومن بين الشخصيات الثانوية التي تناولتها الرواية نجد: "عبد الحق"، "ناصر"، "الأم"، "فريدة"، "الزوج"، "عمي أحمد"، "الأب"، "محمد بوضياف"، "جمال عبد الناصر"، "سعيد مقبل".

3-حياة والشخصيات الأنثوية:

3-1- شخصية حياة كذات أنثوية.

جسدت حياة في رواية "فوضى الحواس" هوية الأنثى تجسيدا متميزا ، ورصدت فيه صورة الحب الوهمي الذي صورته في مخيلتها والتقت به في الواقع، فكانت أحداث الرواية تدور حولها باعتبارها الشخصية الرئيسة وحول قصة حبها "لخالد بن طوبال".

"حياة" ابنة شهيد مناضل، زوجة عسكري حول حياتها إلى ثكنة الجيش، ليس لها سوى أخ واحد اسمه "ناصر"، لا نكاد نعرف عن حياتها اليومية شيئا، ولا عن ملامحها، وهي أنثى تهرب بالكلمات على حسب مزاجها وتعبر عن ما يدور في ذهنها وتحاول دائما إخفاء حقيقة مشاعرها،

---

[1] غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006، ص 131.

[2] المرجع نفسه، ص 132.

ونلتمس من خلال الرواية في قولها: «وهي ما زالت أنثى التداعيات، تخلع وترتدي الكلمات عن ضجر جسدي على عجل».[1]

ونظرا لاحترافها الكتابة فقد أوصلها إلى حد الجنون في البحث عن بطل قصتها في الواقع وجعلتها تتوهم العطور عليه وما كان يجذب "حياة""لخالد" هو عطره، والغريب هو رائحة تبغه، وهذا ما جعلته تميزه دون أن تعرف بوجوده، فهي تتحسس رجولته من خلال الرائحة المميزة التي خصصتها به، فهي بداية تعلقها "بخالد" تقول: «وربما كان عطره، أو رائحة تبغه هو ما فاجأني».[2]

وبينت مدى إشارة حواسها اتجاهه إذ أنها حتى من خلال غيابه لم تستطيع أنّ تتخلص من صورته وعطره، ودامت تستشعر من خلال عطره المحبوس حتى بعد مضي مدة من الزمن، هذا ما يوضح أنها لم تستطع أنّ تخرجه من ذهنها، والتمست رجولته من خلالها عطره، وهذا واضح من خلال قولها :«أكانت كافية... ليلتصق بي عطره، ويخترق حواسي حد إيقافي بعد ذلك أشهرا، أما رجولته لن أستدل عليها سوى بعطرها»[3]، وكان عطره هو دليل "حياة" في العثور على الرجل الذي التقته بالسينما، وظلت تلك الرائحة عالقة فيها رغبة وطمعا في الالتقاء به والتعرف عليه من خلالها في قولها: «عطره الذي اخترق حواسي، أعادني إلى العطر الذي شممته في السينما».[4]

---

[1] أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، نوفل دمغة ناشر هاشيت أنطوان، بيروت، لبنان، ط 2، 2013، ص 11.

[2] المصدر نفسه، ص45.

[3] المصدر نفسه، ص 49

[4] المصدر نفسه، ص 59.

اتخذت "حياة" عطر "خالد" كهوية تميزه بها عن سائر الشخوص، إذ أنها أصبحت تشعر بوجوده دون أن تراه فقط من خلال تلك الرائحة التي سكنت حواسها تقول: «فقد أصبح لهذا العطر ذكرى تقودني في عتمة الحواس لأستدل عليه».[1]

نجد أنّ قصة حياة مع خالد بدأت من خلال هذا العطر الذي بفضله تعرفت عليه، حيث اخترق حواسها، وظلت مشتاقة لرؤية بسببه في قولها: «تذكرت أيضا أن قصتي مع هذا الرجل، ولدت بسبب كلمة وعطر، وربما بسبب هذا العطر وحده، الذي لولاه لما استدلت عليه».[2]

تحب المرأة أن تضع عطر الرجل الذي تحبه، لأنها تشعر وكأنه معها إن غاب، حتى أحاسيسها تثور إثر عدم وجود ذلك الشخص، لأن العطر شيء خاص منه، عندما يحضر، وكأنما الشخص نفسه يحضر تقول: «يقال إن المرأة تحب استعمال عطر الرجل الذي تحبه».[3]

3-2- حضور حياة الكاتبة.

تتخذ المرأة الكتابة كسلاح للتعبير عن ذاتها و «المرأة يجب أن تكتب ذاتها» [4]، فاتخذتها وسيلة لتثبيت نفسها في مجتمع همشت فيه، ولتبين ثقافتها وقدرتها على الإبداع «إن علاقة المرأة بالممارسة الأدبية، والمكانة التي احتلتها في تاريخ الكتابة الأدبية يجب أن ينظر إليها من زاويتين طبعا سيرورة الإبداع النسوي وتطوره، زاوية الخلق والإبداع الذي تبدوا من خلاله المرأة كذات فاعلة منتجة، والزاوية التي تحضر فيها المرأة كمادة استهلاك منها يستمد الرجل المبدع موضوع إنتاجه

---

[1] الرواية، ص 60.

[2] المصدر نفسه، ص220.

[3] المصدر نفسه، ص221.

[4] د. رسول محمد رسول ، الأنوثة السادرة ، قراءات سيميائية في الرواية الخليجية، د.ط، د.ت، ص 9 .

الفني. إذ هذين المحورين حددا الذاكرة الإبداعية للمرأة كموضوع، وكذات منتجة عبر التاريخ العربي».[1]

واستطاعت المرأة الخروج عن سلطة الرجل بفضل إبداعها في الكتابة «نص المرأة كسر جدار الصمت بكل تأكيد وأثبت وجود وفاعلية كطاقة مغيبة ظهرت لتقف في وجه الهيمنة الذكورية»،[2] وأن تكتب المرأة معناه تنافس الرجل في الإبداع «لتثبت إيمانا منها أن الآخر لن يستطيع عكس مشاعرها الأنثوية والتعبير عنها بأقلامه»[3]، فهي تنافسه وتتحداه بكتابتها، وبفضل سعة ثقافتها أرادت أن تتخلص من كل الانتقادات التي من حولها لتحقق أهدافها في الحياة، حيث أنها طمحت إلى الكفاءة بينها وبين الجنس الآخر «فإن كتابة المرأة جاءت كطارئ لغوي وكبحث جديد على ثقافة قد ترّسخت تقاليدها وأعراضها حسب قواعد الفحولة».[4]

وأرادت المرأة المثقفة أنّ تتحرر، وأنّ تكون مختلفة عن الأخريات بفكرها الواسع ورغبتها في الحرية والتكافؤ مع الرجل، «إنّ الكتابة عند المرأة المثقفة عامل رئيس في جعلها أكثر تحررا من النساء الأخريات، فهي عن طريق الكتابة امتلكت قوة التعبير عن نفسها بحرية نسبية، كما قدمت رؤية مختلفة عن رؤية الرجل للحياة والكون، رؤية مشبعة بالتوق إلى الحرية الكاملة، والثقة بالمرأة وبتصرفاتها، وبناء علمها الاجتماعي المتعادل مع الرجل».[5]

---

[1] رشيدة بن مسعود، المرأة والكتابة سؤال الخصوصية، بلاغة الاختلاف، حقوق الطبع محفوظة للناشر، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2002، ص 07.

[2] غنية أعراب، أنوثة الكتابة المجموعة القصصية" رسائل " لحكيمة صبايحي، قصة حب، جامعة بجاية، 2015-2016، ص 32.

[3] المرجع نفسه، ص 32.

[4] عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، ص 28.

[5] د. حسين مناصرة، المرأة وعلاقة بالآخر في رواية العربية الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر المركز الثقافي، بيروت، ط1، 2002، ص 49.

وبالرجوع إلى الرواية نجد أنّ "حياة" تعتبر بأنّ الكتابة في مرتبة الحب من خلال تشبيهها به، فمن خلالها يفرغ المرء كل ما عنده من مشاعر وأحاسيس ويجسدها في كلمات تنبع من القلب، والقلب هو منبع الحب، لذلك رأت من خلالها بأن الإنسان يبحر بكلماته إلى ما لم يتوقع الوصول إليه من واقع وأحلام، حقيقة ووهم، لذلك يعبر الكاتب في كتابه ما لم يعثر عليه في الواقع وما لم يتوقعه في الأصل من خلال الإلهام والخيال الأدبي الممزوج بالأحاسيس وهذا واضح من خلال قولها: «أليست الكتابة كالحب: هدية، نجدها فيما لا تتوقع العثور عليها؟».[1]

وحسب رأيها أنّه كلما زادت خبرة الكاتب في الكتابة توسعت قدرته على الإحساس بالظواهر منذ الوهلة الأولى، وكأن الكتابة تنمي الحاسة القوية للمؤلف وتجعله يتنبأ دائما بالأشياء بحكم عقله المطلع والمنفتح على مختلف المجالات في قولها: «ولأنني اعرف هذا، كلما تقدمت بي الكتابة ازدادت قوة عندي، تلك الحاسة التي تجعلني منذ اللحظة الأولى، احكم على هذه الأشياء أولها بحدس قلما يخطئ».[2]

فمن خلال إبداع "حياة" في الكتابة استطاعت كتابة قصتها القصيرة التي تحمل عنوان "صاحب المعطف" تقول: « ولم أخرجه سوى البارحة لأكتب فيه تلك القصة القصيرة التي قد يكون عنوانها صاحب المعطف »[3]، وتبين جمالية اللغة وأهميتها في وصف مبتغاها «فهي وسيلة أساسية وهامة في التعبير عن المشاعر والانتقادات»[4]، وهذا واضح من خلال قولها:«إذ أنها تكون أجمل منا عندما نختار كلماتنا بدقة ورقي»، فالكاتب يخرج كلماته وتعابيره على حسب مزاجه

---

[1] الرواية، ص21.

[2] المصدر نفسه، ص 22.

[3] المصدر نفسه، ص 22.

[4] محمد أحمد محمود خطاب، اضطرابات النطق والكلام واللغة وعلاقتها بالاضطرابات النفسية، المكتب العربي للمعارف، ط1، 2015، ص 09.

ونيته في الكتابة عندما يريد في اختياره الكلمات والألفاظ التي تضيف للفكرة قيمة أكثر تقول:«يحدث للغة أن تكون أجمل منا، بل نحن نتجمل بالكلمات، تختارها كما نختار ثيابنا، حسب مزاجنا، ونياتنا».[1]

وترى بأن الكتابة في مكان عام أمام الملأ لا فرق بينه وبين ممارسة الحب أمام متابعة الجميع، فهي ترى بأنها تفقد خصوصيتها بمجرد أن الآخرين يلاحظون تعابيرك وأنت تكتب وما يلمح له الوجه من خلال التقلبات، لذلك الكتابة لها خصوصية في قولها: «أن تجلس لتكتب في المكان علني كأن تمارس الحب على وقع أزيز سرير معدني، وبإمكان الجميع أن يتابعوا عن بعد، كل أوضاعك النفسية، وتقلباتك المزاجية أمام ورقة».[2]

وتعتقد أن الكتابة مخيفة لأنها غالبا ما تأخذنا إلى ما هو غير متوقع في المستقبل المليء بالمفاجآت، لأنها تجعلنا نواجه الأشياء التي تخيفنا في الحقيقة، فنغوص في فهمها في قولها: «مخيفة هي الكتابة دائما، لأنها تأخذ لنا موعدا مع كل الأشياء التي نخاف أن يواجهها أو تتعمق في فهمها».[3]

وتصرح الساردة بأن الكتابة شيء مقدس لا يمكن الهروب منه، شيء يمتلكها، صعب التخلص منه عندما يسكنها، فعبودية الكتابة يجعل منها امرأة سارحة في عالمها الخاص، وعندما تنغمس في الكتابة لا يمكن لأي شيء أن يشتت ذهنها لأنها تكون منغمسة في بحر الكلمات تقول: «ولكن ما كدت أتحرر من عبودية الانتظار، حتى وقعت في عبودية الكتابة».[4]

---

[1] الرواية، ص 28.

[2] المصدر نفسه، ص 55.

[3] المصدر نفسه، ص 98.

[4] المصدر نفسه، ص 122.

وجعلت من الكتابة اعترافات لم تكن لتقولها لأي أحد في أرض الواقع، اتخذتها كبوح لكل مكبوت تخجل أو تخاف من قوله بصوت مسموع، فاختارت أنّ تقولها بصوت صامت مدفون في الكلمات في قولها: «فالكتابة اعتراف صامت».[1]

ونجد أنها بحثت عن الحقيقة التي هي قد تجهل ما قد تكون، لأنها في حيرة من أمرها، فوسيلتها الكتابة لمعرفة مبتغاها وما تريد معرفته، فالحقيقة التي تبحث عنها هي الحب الذي باتت تائهة منه، ولم تعرف ما هو حقيقي وما هو وهمي تقول: «لأن واجبي ككاتبة البحث عن الحقيقة».[2]

وترى بأن الكتابة هي ما سيبقى من الروائي بعد رحيله يتذكره القارئ من خلال رواياته وقصصه، بحيث انه يترك بصمة لا تزول مع الزمن بحكم أن القارئ يحيى ذلك الكتاب بمجرد أن يحمل مؤلفاته تقول: «الكتابة؟ إنها وهمنا الكبير بأن الآخرين لن ينسونا!»[3]

وتعتقد أن الكتابة تقودنا إلى ارتكاب أشياء خارجة عن المعتاد، وعن ما هو مفروض دون شعور بالذنب، ففي معظم الأحيان يدخل الكاتب روايته في الحقيقة، ويعتبرها تكملة للحياة العادية، وكأنه يركب المستقبل ويصدق انه سيحدث كل ما يؤلفه فيعيشها بكل حفاوتها تقول: «أن الكتابة تغير علاقتنا بالأشياء، وتجعلنا نرتكب خطايا دون شعور بالذنب، لأن تداخل الحياة والأدب يجعلك تتوهم أحيانا أن تواصل في الحياة، بدأت كتابته في كتاب، وأن شهوة الكتابة ولعبتها تغريك بأن تعيش الأشياء، لا لمتعتها بل لمتعة كتابتها».[4]

---

[1] الرواية، ص 122.

[2] المصدر نفسه، ص 227.

[3] المصدر نفسه، ص 251.

[4] المصدر نفسه، ص 257.

كان حلم "حياة" كتابتها لكتاب واحد ثم تموت، بحيث يكون يحتوي هذا الكتاب على ما يكفيها للدخول في حياة القارئ وجعله يغوص في تفاصيل حياته، كأنها أرادت أن تغير حياة كل شخص يقرأ كتابها ويدخل في القصة ويجد دورا له، وبرغم ذلك وقفت مع قارئ واحد.

هذا واضح من خلال قولها: «وأنا التي كنت أحلم بكتابة كتاب واحد يمكنني بعد أن أموت كاتبة كتاب يتدخل في حياة القارئ، حد منعه من النوم، وجعله يعيد النظر في حياته، ها أنا وفقت على الأقل مع قارئ واحد».[1]

واعتبرت أن الحياة قد عاقبتها بتحويل ما كتبته من محض الخيال إلى الواقع، فاتهمت نفسها بأنها ارتكبت جريمة عندما كانت تخطئ في اختيارها للأحباء وتركهم دون شعور بالذنب تقول: «البراءة في هذه الحالات، ليست سوى شبهة أن لا نكون في الواقع كتابا، العجيب في قصتنا أن الحياة هي التي قرأتني عاقبتني بتحويل ما كتبته إلى حياة. ربما لأنني كنت كاتبة بنزعات إجرامية، تجلس كل مساء إلى مكتبها، ودون شعور بالذنب، تقتل رجالا لا وقت لهم لحبهم، وآخرين خطأ أحبتهم، تصنع لهم أضرحة فاخرة في كتاب».[2]

بيّنت "حياة" أن الكاتب يكتب قدره دون أن يعي ذلك بحكم انه يرصد أحداثا قد تظهر له كأنها وهمية، فكل شخص يمكن أن تكون له حكاية أو قصة حقيقية قد عاشها أو سيعيشها في رواية ما، في صفحة ما تقول: «كيف لي أن أعرف أننا في كل ما نكتبه نكتب قدرنا؟ لشدّة ما تأتي الحياة متنكرة في بساطة كتاب، في أي يوم، أمام أي نص، قد يكتشف أحدنا أن صفحة من كتاباته قد وقعت في قبضة الحياة.. وأصبحت هي حياته».[3]

---

[1] الرواية، ص258.

[2] المصدر نفسه، ص271.

[3] المصدر نفسه، ص271.

وتوضح بأنها تملك حاسة خاص بها يمكن من خلالها أن تتنبأ بالمفاجئات القادمة وما سيحدث، أي أنها ميزة المؤلف في قولها: «إنها حتما حاستي الكتابية السادسة، تلك التي لا تخطئ، والتي تعدني اليوم بمفاجأة ما».[1]

وترى أن ذلك الرجل قد نجح في إقناعها بعدم الكتابة وأن البياض هو الحل وهو ما يلائمها، بحيث أنه وضع لها معوقات تجعلها تقف عن الكتابة، فكانت المساحات البيضاء هي الإنجاز العظيم الذي يراه في كل رواية، بحيث أن كل رواية تكون بذلك البياض والفراغ أي بدون كلمات بقولها: «كان ذلك الرجل الذي اختفى منذ شهرين، قد فش لي حقولا من الألغام في كل الطرق المؤدية إلى الكتابة، ونجح في إقناعي بأن البياض هو الحل الأقصى لأي مساحة روائية، وأنه الانجاز الوحيد في أي كتاب، وأن كل رواية لا بد من أن تنتهي باحتمالات البياض».[2]

3-3- حياة وأمها بين نسقين متعارضين:

الأم ركيزة البيت وأساس استقرار الأسرة، لذلك لا يمكن أن نتجاهل دورها المهم والرئيسي في المجتمع، ومع أبنائها بالخصوص يمكن القول أنها فتاة أو امرأة والنظير المذكر هو الابن «ابنة مؤنث الابن- هذه سلمى ابنة عمي: بنت عمي، ابنة الرمل: أي النعامة، وقيل الحية ابنة الكرم، أي الخمر، لأن عناقيد العنب تؤخذ من الكرم. ابنة جمع بنات، صبية، وتستعمل في تسمية بنات الأقارب:ابنة العم، الخال،" ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها»[3]، وإذا استندنا إلى قوله عزوجل: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ

---

[1] الرواية، ص285.

[2] المصدر نفسه، ص 295.

[3] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، مج 1، ط 1، القاهرة، 2008، ص 54.

شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[1]

سردت "حياة" طبيعة علاقتها بأمها، التي يتبين منها ان والدتها ذات تفكير نسوي قديم، ككل أم لم يكن مبتغاها سوى رؤية ابنتها في بيت زوجها سعيدة، وما أن تلحظ تغير بسيطا عليها حتى تهم عليها بالأسئلة بحكم أنها أم تسعى للتعرف على هموم ابنتها على أن تلق الحل وتمدها ببعض النصائح الزوجية ثم إن تراها تحلت قليلا تزودها بشيء عسى يجعلها مثلما تريد الأم لا مثلما تريد "حياة" أن تكون،وهذا يظهر في قولها: «واش بيك يا بنتي زيك ما عجبنيش»[2]، وتواصل: «راني جبت لك معايا شوية بسيسة حمصتها لك البارح درك ندير لك بها طمينة غير تأكليها تولي زي الحصان»[3]، وكانت تسألها عن أخبار زوجها ولم تكن "حياة" تريد الجواب فكانت تجيب بكلمة واحدة دون أنّ تطيل في الحديث عنه تقول: «تسألني عن أخبار زوجي أجيب إنه جيد وأكاد لا أجيب».[4]

في أغلب الأحيان تحدث الساردة نفسها، وتجد أنها في سؤال وجواب خاصة حول ذلك الرجل الغريب الذي حتى هي لا تعرف اسمه و من يكون فكيف لأمها أن تسأل عنه تقول: «ولكن كيف لأمي أن تسألني عن أخبار رجل لا أعرف أنا نفسي اسمه، ولا تعرف هي أنه حبيبي»[5]،

---

[1] سورة الأحقاف، الآية (15).

[2] الرواية، ص83.

[3] المصدر نفسه، ص83.

[4] المصدر نفسه، ص84.

[5] المصدر نفسه، ص84.

وما عساها تكون ردة فعلها لو تعلم أنها تحب رجلا آخر غير زوجها تقول: «وماذا تراها ستجيب لو قلت لها في نوبة جنون، إنني أحب رجل آخر غير زوجي».[1]

وتواصل الحديث عن أمها وتبين أنها إن حدثتها عن الحب فلن تفهمها، بحكم أن أمها لم تعش هذا الحب الذي تقصده حياة، لأنها ببساطة لم تسال يوما عن رأيها بل وجدت نفسها أمام الأمر الواقع، أمام زوج لم تعش مع حتى تلك الفترة الطويلة، حتى وجدت نفسها مع ولدين أرملة في مقتبل عمرها، كل هذا من أجل الوطن تقول: «كم مرة تراها مارست الحب في حياتها؟ خمس سنوات من الزواج».[2]

كانت"حياة" تنتظر عودة أمها من الحج بلهفة، فهي مشتاقة إليها وفي أمس الحاجة إليها:«كانت عودة أمي من الحج، هي كل ما يعنيني الآن. ولا أدري أي شعور جعلني أستعجل لقائها: شوقي إليها؟ أم حاجتي إليها؟».[3]

وبعد عودة أمها من الحج لاحظت شحوبا على وجهها، وهذا هو إحساس الأم وكأنها شعرت أنها ذهبت للعاصمة وعادت بمشاعر مضطربة في حيرة من أمرها، ولكنها لا تدري أن وجعها هو قلبها، ما إن نفت حياة انه ليس بها خطب حتى عادة الأم إلى حكاياتها المعتادة تقول:«لم تستفيدي من سفرك إلى العاصمة. لقد عدتي أكثر شحوبا...ربما البحر لا يناسبك، بل هو يناسبني.. لكن هذه المدينة هي التي تتعبني... فتعود إلى حديثها عن الحج، وقد اطمأن بالها أخيرا لعدم وجود مشاكل في غيابها».[4]

---

[1] الرواية، ص85.

[2] المصدر نفسه، ص85.

[3] المصدر نفسه، ص 179 .

[4] المصدر نفسه، ص 179.

كانت "حياة" تريد أن تبوح بكل ما تشعر به من حزن وبكل ما يشغل تفكيرها كأنها كانت تنتظر فقط الإذن لتذرف دموعها دون أن تشعر عسى أن تخرج ما بداخلها من ضيق أمام أمها لكنها تكتفي بالاستماع إليها وتبكي صمتا تقول: «أقاوم رغبة جارفة، في البكاء، وكأنني كنت أنتظرها لأنهار باكية، ولكنني لا أفعل، أواصل الاستماع إليها تحكي.. وأنا سرا أبكي».[1]

كانت أمنية أم "حياة" ترى حفيدها الذي لم يأت بعد، ففي كل مرة تأتي فيها من الحج تحمل معها ماء زمزم عساه يحقق أمنيتها في قولها: «أما أمي فقد حملتني بعض ما أحضرت لي من هدايا، وعلى رأسها ماء زمزم الذي تعود أن تأتيني به في كل حجة، تحسبنا لذلك اليوم الذي قد أحبل واستنجد به عندما أضع مولودي».[2]

وكانت الأم متعلقة بها بشدة، ومن هذا التعلق شعرت أنها هي أمها وهي المسؤولة عنها، بحكم أنها لم تعش من حياتها ما يكتفي لتعتمد على نفسها، فاتخذت ابنتها سندها التي اتكأت عليه في معظم حاجاتها، حتى أنها استسلمت لمتطلباتها التي لطالما كانت رافضه لها، كالذهاب إلى الحمام في قولها: «ولكنها، منذ ذلك الحين، أصبحت تزداد تعلقا بي، ولا تكف عن زيارتي، أو طلبي هاتفيا، واستشارتي كل شيء، ومرافقتي إلى كل مكان، حتى بعد أن اشعر من فرط حاجتها بأنني أصبحت أنا أمها»[3]، كما يتجلى في هذا المجتزأ النصي: «حتى إنني قبلت أن أرافقها بعد ظهر اليوم إلى الحمام التركي برغم أنني لم أشاركها يوما حماستها لطقوس النظافة الأسبوعية، في هذا الحمام الجماعي».[4]

---

[1] الرواية، ص180.

[2] المصدر نفسه، ص183.

[3] المصدر نفسه، ص191.

[4] المصدر نفسه، ص191.

وجدت الساردة نفسها مجبرة على بعض طقوس أمها التي ليست لها أهمية على حسب تفكيرها، فهي لا تجد نفسها مجبرة على أن تفعل ما يفعلونه نساء الحمام، حتى وأنّ كانت رغبة والدتها، فبالرغم من كل شيء لها تفكيرها وأسلوبها الخاص الذي لا يمكن السيطرة عليه في قولها: «تراها تظن جسدي أحد أملاكها الخاصة، لأنها أنجبتني، ومن حقها إذن أنّ تستعرضه أيضا على الناس كأحد انجازاتها، واجدة فيه عزاء وتعويضا عما آل إليها جسدها هي؟».[1]

كانت "حياة" في غالب الأحيان تحاول إرضاء والدتها بالرغم من الاختلاف في تفكيرهما، ولكنها كانت تحاول إرضاءها من خلال تلبية رغباتها في مراسلة ابنها ناصر، فهي أم دائمة السؤال عن ابنها الغائب والبحث عن أخباره، فتستنجد بحياة للتواصل معه في قولها: «لماذا سافر أخوك يا ابنتي؟ اخبريني، أنت يقول لك كل شيء».[2]

بعد أن أهملت الساردة أمها وأخاها حينما كانت منشغلة بقصتها وبطل روايتها، وحياتها الوهمية، قررت أن تعود إلى تلك البنت المستمتعة التي تؤنس وحدة أمها، التي تطالبها بالكتابة لناصر والسؤال عنه، والذي هو أيضا أهملته وتركت السؤال عنه في قولها: «وربما جلست إلى أمي بعدما أهملتها كل هذه الفترة، وأهملت أيضا ناصر، الذي لا تنفك أمي تطالبني بالكتابة إليه. ولكنني لا أفعل، لانشغالي بذلك الدفتر...وبتلك الحياة الوهمية».[3]

شعرت "حياة" بتأدية دورها كابنة وواجبها نحو عائلتها، بحكم أنّ الابنة دائما ما تكون مسؤولة عن أمها وعائلتها وإخوتها وتكون السند الثاني المعتمد عليه بعد الأم، وهذا ما فعلته ولم تنس ما يجب عليها فعله تجاه أمها التي لابد لها من الوقوف معها، ومشاركتها في بعض الأشياء حتى وأنّ

---

[1] الرواية، ص 194.

[2] المصدر نفسه، ص231.

[3] المصدر نفسه، ص310.

كانت ليست محور اهتماماتها، دون أنّ ننسى واجبها تجاه أخيها بالسؤال عنه وعدم التقصير في دورها كابنة بارة بوالديّها.

- **الأم وحياة من زاوية تقابليّة:**

حياة	الأم
1- مثقفة ذات تفكير راق. 2- تعيش حياة قصة حب مليئة بالمشاعر. 3- تتمنى أن تعيش سعيدة مع الشخص الذي اختارها قلبها. 4- تحب مخالطة الطبقة المثقفة خاصة الرجال، و تأبى مخالطة التجمعات النسائية. 5- تحب الانفراد بنفسها.	1- ذات تفكير نسوي قديم. 2- تزوجت زواجا تقليديا وهي بعيدة عن الحب. 3- تتمنى أنّ تعيش ابنتها حياة زوجية سعيدة وأنّ ترى حفيدها. 4- تحب الذهاب إلى الحمام. 5- تحب التجمعات النسوية.

نستنتج من خلال هذا الجدول أنّ "حياة" والأم من نسقين مختلفين، فهما يختلفان اختلافا واضحا في كل جوانب الحياة.

3-4- حياة وفريدة والرؤى المختلفة:

إنّ علاقة "حياة" "بفريدة" أخت زوجها مختلفة من الناحية الثقافية والفكرية والاجتماعية، والفارق السني بينهما، حيث أنّ فريدة امرأة مطلقة، حريتها محدودة ولا تخرج إلا نادرا من البيت، ليس لها علاقة بالكتب والقراءة، وهذا واضح من خلال قولها: «فبرغم خلافاتنا السابقة، وبرغم

اختلاف عمرينا، وثقافتينا، وذوقينا، كنّا سعيدين بوجودنا معا»[1]، كما يتجلى في العينات التمثيلية التالية: « فبالنسبة لفريدة التي قضت عمرها عبدة في بيت زوجها فلم تغادره سوى لتعود إلى أخيها مطلقة »[2]، «الحرية لم تكن أكثر من حقها في الحلم»[3].

لم تجد "فريدة" الحرية في بيت الزوجية ولا حتى في بيت أخيها، لذلك كانت كسائر النساء الماكثات في بيوتهن همهن الوحيد هو مشاهدة التلفاز ومضيعة الوقت لن تفيدها ولن تفيد غيرها ويظهر ذلك من خلال قولها: «في البيت وجدت فريدة جالسة أمام التلفزيون، وكأنها لم تقضي حياتها أمامه لتشاهد المسلسلات الساذجة نفسها، أو كأنه لا ينتظرها في قسنطينة».[4]

لكن الساردة ترفض هذا التفكير التقليدي المحدود، فهي تسعى للمرأة التي لها هدف في الحياة، المرأة المتحررة، المثقفة، التي لا يجب أنّ تقف عند أوّل هزيمة في حياتها، بل لا بد لها أنّ تسير إلى الأمام، وأنّ تحقق هدف ساميا في الحياة، تغزو بذكائها وهذا ما تفكر فيه باستمرار، وبالرغم أنّها لم تعجب بطريقة تفكير وعيش "فريدة" إلا أنها في سذاجتها نعمتها لأنها لم تنته إلى ما تمر به في تلك الفترة تقول: « كنت أشعر برغبة في أنّ أنقل إليها عدوى سعادتي، وشهيتي للحياة. لكنها امرأة محدودة الأحلام، محدودة الذكاء. فوجدت في سذاجتها نعمتي. فهي على الأقل لن تنتبه لما يحلّ بي».[5]

---

[1] الرواية، ص 122.

[2] المصدر نفسه، ص 122.

[3] المصدر نفسه، ص 122.

[4] المصدر نفسه، ص 122.

[5] المصدر نفسه، ص 128.

ونجد أن "حياة" تبين موقف "فريدة" تجاه أخيها سواء أكان ظالما أو مظلوما، بحكم أنه رجل دولة وله الحق في كل شيء، وبفعله هذا ما يبين سيطرته عليها وتأثيره تقول: «وهي تعتقد في أعماقها أنّ من حق أخيها أنّ يتصرف كيفما يشاء، ليس فقط لأنه رجل، بل لأنه رجل دولة».[1]

- **حياة وفريدة من زاوية تقابلية:**

حياة	فريدة
1- مثقفة.	1-ماكثة في البيت.
2-متزوجة.	2-مطلقة.
3-متحررة.	3-حريتها محدودة.
4-صغيرة في السن.	4-كبيرة في السن.
5-هوايتها القراءة.	5-هوايتها مشاهدة التلفزيون .

نستنتج من خلال هذا الجدول أن "حياة" و "فريدة" مختلفتان اختلافا كبيرا من حيث التفكير والثقافة والوضع الاجتماعي والاهتمامات في الحياة.

3-5- حياة مع بنات جنسها:

تختلف النساء في المجتمع الواحد من خلال طبيعة تفكيرهن وثقافتهن وانشغالاتهن، إذ أنه نادرا ما نجد مجموعة نسوية تتفق على كل الآراء، فكل واحدة اهتماماتها الخاصة بها، بحكم أن لكل واحدة شخصية مختلفة عن الأخرى.

---

[1] الرواية ، ص 128.

وهذا ما نجده عند "حياة" وبنات جنسها، فهي بعيدة عن تجمعاتهن وتفكيرهن المحدود على حدّ اعتقادها، فهي ترى فيهن كل ما هو تافه ولا يهمهن غير التباهي بممتلكاتهن، والمقصود من ذلك هو فقط التفاخر بالمال والجاه، ويظهر ذلك في قولها: «... وتتباهى بمشترياتها الجيدة، وصيغتها، وثيابها التي لم يرها رجل ...» [1]، ولا يعشن إلا لأنفسهن ولذاتهن، ولا يملكن هدفا في هذه الحياة كحلم بارز يسعين لتحقيقه، بل يعشن للتباهي ومقارنة أنفسهن مع الآخريات وهذا ما جعل تفكيرهن محدود فقط في إرضاء الروح وأداء الواجب الحياة الزوجية في عتمة الليل، في قولها: «... يعدن إلى بيوتهن ملكات، على عرش ليس سوى فراش الزوجية ...».[2]

ضف إلى ذلك لا ترى "حياة" أن الأنثى عبارة عن جسد فقط لتتباهى به المرأة في كل مكان وخاصة الحمام، إذا أنه ليس من حق تلك النسوة أن يرين جسم كل امرأة تدخل هناك، أو أنها من الضروري أن تمتلك النسوة جسدا مثاليا لكون أنثى مثالية، هو الذي يميزها عن سائر جنسها وحتى مع الجنس الآخر، كما وضحت في قولها: «ترى احتراما للأنوثة، التي كنت أتوقعها أجمل من أجساد لم تعد لها من حدود، ولا تضاريس، "طبيعية" ؟ أم لأنني منذ البدء خلقت لكوني كائنا من ورق وحبر تلغيه هذه الكميات الهائلة من الماء والبخار؟»[3]، "فحياة" لا ترى المرأة باعتبارها كائنا بيولوجيا إنما تراها باعتبارها بنية سوسيو ثقافية بفضل القراءة والكتابة.

ومن بين التجمعات التي كانت الساردة تتحاشاها لكن أمها أجبرتها على حضورها هي مراسيم الرجوع من الحج بحيث يجتمع النسوة في كل مرة للسبب نفسه وعلى الحديث نفسه الذي لم يقدم ولا يؤخر، بحيث أن اهتماماتهن فقط برؤية ما تحمله النسوة من جديد وأخبار عن الأخريات

---

[1] الرواية، ص 191.

[2] المصدر نفسه، ص 194.

[3] المصدر نفسه، ص 193.

وهذا يظهر في قولها:«بقدر ما فاجأني وجودها لمدّة دون حاشيتها من النساء اللاتي يودعنها ويستقبلنها في كل ذهاب وإياب».[1]

وتختلف عنهن أيضا من خلال الأماكن والمرافق التي تتردد إليه، مثلا نجد أن النساء لا يذهبن إلى المقبرة، في حين أنها كسرت تلك القواعد بذهابها للمقبرة، ويظهر ذلك في قول: «وبرغم من هذا... فحتى موعد عاطفي على هذا القدر من الألم، لم يكن ينتظرني هناك، حيث وقفت بعيدا بين القبور، على مسافة وسطية، بين الألم وما يلزم من الجأش للتدقيق في وجوه عشرات الرجال، الذين وحدهم دون النساء يملكون حق مرافقة الموتى، والذين رحت أبحث بينهم عن رجل لا يشبه أحدا». [2]

3-6- شخصية الساردة ووسائل الإعلام الجماهيري:

يطلق مصطلح وسائل الإعلام على أي تقنية أو وسيلة أو منظمة أو مؤسسة غير ربحية أو تجارية خاصة أو عامة، رسمية أو غير رسمية، والتي عادة ما تكون مهمتها نقل الأخبار والمعلومات ونشرها، إلاّ أنّ بعضا منها بات حاليا يتناول مواضيع متنوعة وممتدة.

ومنها مواضيع الترفيه والتسلية، والتي انتشرت تحديدا بعد اختراع التلفاز، ويطلق مصطلح وسائل الإعلام أيضا على الجهات التكنولوجية التي تتولى مهمة الإعلام، إضافة إلى المنظمات التي تدبرها.[3] « وسائل الإعلام يشمل اختيار المعلومة و إعطائها الشكل الأنسب ، و بالفعل فإن

---

[1] الرواية ، ص 179.

[2] المصدر نفسه، ص 300.

[3] https:// mawdoo3.com

المعلومة في الصحافة المكتوبة أو في التلفزيون أو على الراديو لا تقترح تصويرا فوتوغرافيا للواقع».[1]

لم تكن الساردة من النساء اللواتي يتلقين الأخبار من التجمعات النسائية من وسائل والإعلام، فنجد أنّ السينما هي مكان التقائها بصاحب المعطف، فالسينما هي مكان تعرض فيه للجمهور أفلام على شاشات كبيرة فيعرضها جان كوكتو: «أن السينما أولا وقبل كلّ شيء نتاج تفاهم، تستطيع أن ترى في فيلم، الثقة المتبادلة التي تسود من الأعلى إلى الأسفل، وأحد أعظم مكوناتها يمكن في توفير جو من الصداقة ».[2]

وبالعودة إلى الرواية نجد أنّ "حياة" التفت بطلها "صاحب المعطف" الذي دعاها إلى مشاهدة الفيلم بعد افتراق دام لشهرين والذي كان سبب فراقهما أول مرة حينما اعتذرت عن الذهاب إلى مشاهدته فتقول: «لا تريد أن تصدق أنه تخلى عنها، لأنها رفضت يوما أن ترافقه إلى مشاهدة ذلك الفيلم الذي كان يستعجل مشاهدته».[3]

وتذكرت القاعة واسم الفيلم اللذين شاهداه من قبل وعندما تعود إلى الصحف مدققة في أسماء قاعات السينما تكتشف أنّه فعلا قاعة تحول اسم "اولمبيك" اسم القاعة التي اختارتها وتتفاجئ وتقول: «في سينما أولمبيك قبل عرض الساعة الرابعة».[4]

---

[1] جان فرنسوا دورتيه ، معجم العلوم الانسانية ، ت.د. جورج كتورة كلمة و مجد ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، للنشر و التوزيع ، بيروت ، ط2، 1432هـ _ 2010م، ص 1120 .

[2] جان كوكتو، فن السنما، ت، الماظر فاتح، منشورات الثقافة، المؤسسة العامة للسينماء، في الجمهورية العربية السورية، دمشق، د.ط، 2012، ص 31.

[3] الرواية، ص 12.

[4] المصدر نفسه، ص 27.

تذهب إلى الموعد المحدد متأخرة لتفادي لفت الأنظار إليها تقول: «لهذا تعمدت أن أصل متأخرة عن الفيلم بربع ساعة، كي لا أقف في الطابور الانتظار أو ادخل القاعة على مرأى الناس»[1]، والقاعة تمتلئ بكل الذين جاؤوا لإهدار الوقت في قاعة السينما فتقول: «كما توقعته كان الحضور جميعه رجالا ومن الأرجح أن يكون هذا من الشبان الذين جاؤوا لإهدار الوقت في قاعة السينما بدل إهداره وهم متكؤون على جدار».[2]

تتابع أحداث الفيلم واتضح لها أنّه الرجل الذي يجلس بجانبها عطره يصلها تقول: «فاجأني وجود هذا الرجل، الذي كدت أنسى أنه جالس جواري، وبما كان عطره أو رائحة تبغه هو ما فاجأني أكثر» [3] وتعود إلى دفترها الأسود وتشرع في قراءة تلك القصة التي كتبتها، قاصدة على الأسطر تبحث عن شيء ما، وكمن عثر على شيء أضاعه في الرمال، حيث أنها عثرت على اسم المقهى (مقهى الموعد) الذي يشبه اسم المقهى في تلك القصة، في قولها: «أغلق الدفتر وأتنفس الصعداء، فقد عثرت على اسم المقهى الذي كان يلتقيان فيه »[4]، فلولا الواقعة التي حدثت معها عندما سقط منهّا قرطها ما أحسست بذلك الرجل الذي يجاورها فيا لها من صدفة قد تلعب بأقدارنا، كما جاء في قولها: «نعم... أليست حياتنا في النهاية إلا نتيجة مصادفات، وتفاصيل أصغر من أن نتوقعها على قدر من الأهمية، بحيث تغير أقدارنا أو قناعتنا». [5]

وبدأت أرسم خططا لهذه العلاقة الوهمية، و غير المفهومة وبذلك الحب الافتراضي الذي جمع بين رجل وامرأة وهميتان في منطقة وسطى بين الكتابة والواقع ليكتب معا كتابا فيه مزيج من

---

[1] الرواية، ص 39.

[2] المصدر نفسه، ص 39.

[3] المصدر نفسه، ص 45.

[4] المصدر نفسه، ص 45.

[5] المصدر نفسه، ص 52.

الافتراضية والحياة تقول: «منذ البدء أخذت في جمالية تلك العلاقة الغريبة، والمستحيلة، وبذلك الحب الافتراضي الذي يجمع بين رجل من حبر وامرأة من ورق، يلتقيان في تلك المنطقة الملتبسة بين الكتابة والحياة ليكتبا معا، كتابا خارجا عن حياته وعليها في آن واحد».[1]

ونجد أيضا من بين الوسائل الإعلام التي تلقت منها "حياة" الأخبار"التلفاز" فهو من أهم وسائل الاتصالات التي توجد في جميع البيوت والأماكن، فمن خلالها يتم نشر المعلومات عبر مختلف الدول، ونقل مختلف الرسائل بالصوت والصورة، ونلتمس من الرواية أن "حياة" عندما أرادت الهروب من الثرثرة النسائية في إحدى التجمعات، كان التلفاز الوسيلة الوحيدة التي من خلالها ابتعدت قليلا عن أصواتهن، فتقول: «وكنت أهرب من ثرثرتهن، وأسترق النظر أحيانا إلى جهاز التلفزيون الذي كان مفتوحا... لمزيد من الضجيج». [2]

إذ بها تتلقى خبر اغتيال بوضياف على مرأى الشعب أثناء القاءه كلمته الأخيرة "الإسلام" كانت لحظة تاريخية لا تنسى، وحزن وعدم على الجزائر في قوله: «ثم راح يفرغ سلاحه في جسد بوضياف، هكذا مباشرة أمام أعين المشاهدين، ويغادر المنصة من الستار نفسه». [3]

ومن بين وسائل الإعلام الأخرى التي تلقت من "حياة" الأخبار نجد الجريدة وتسمى أيضا الصحيفة، فهي عبارة عن مجموعة من الصفحات الورقية التي تحتوي في مضمونها على مجموعة من الأخبار بكافة أنواعها، تصدر بشكل يومي أو أسبوعي من طرف صحيفتين يهتمون بتوفير الأخبار وبالرجوع إلى الرواية نجد أن حياة قرأت مقال في جريدة، الذي جاء فيه إنشاء محمد بوضياف للمجلس الوطني الاستشاري الذي حاول فيه إخراج الجزائر من مأزقها مع مجموعة من

---

[1] الرواية، ص 53.

[2] المصدر نفسه، ص 279.

[3] المصدر نفسه، ص 280.

المثقفين والسياسيين الجزائريين بحكم أنهم طبقة مثقفة قادرة على حل تلك النزاعات، وهذا واضح من خلال قولها: «أفهم أن بوضياف قرر أثناء المجلس الوطني الاستشاري، وهو تجمع يضم معدل كبير من شرائح المجتمع الجزائري، معظمهم من المثقفين والسياسيين الجزائريين المعرضين بنزاهتهم، وغيرتهم الوطنية، وغير ومحسوبين على أي نظام سابق فيما عدوه في إخراج الجزائر من مأزقها السياسي والتشريعي».[1]

ونجد أيضا أنها تلقت خبر موت "عبد الحق" من خلال الجريدة فموته كان عبارة عن صدمة لما لم تتوقعها، كما ظهر في قوله: «وإذا بي ألمح في الصحيفة الأولى من تلك الجريدة التي كان يرفعها، صورة كبيرة، أعرف تماما ملامح صاحبها، وفوقها كلمتان بالفرنسية، مكتوبتان بخط أسود كبير»[2]، وتقول أيضا: «أفتح الجريدة على صورته فتؤلمني الكلمتان، على بساطتهما " ADIEU ABDELHAK"».[3]

وبهذا قد احتجز عبد الحق مكانة في قائمة الاغتيالات حاملا الرقم (37) الذي لا أحد يعلم ما هو الرقم الأخير لهذه القائمة المشؤومة، وعبد الحق كان وكأنه مستعد لرثاء نفسه بحكم أنه سبق أن حضر فقدان أصدقائه في قولها: «فمهما كانت الطريقة التي سيأتيه بها، فقد استبقه ووصفها ومهما كانت الجهة التي سيأتي منها القتلة فقد استبقهم وشتمهم، وتحداهم، لما يكفي ليعجل موته، حاملا الرقم (37) في قائمة الاغتيالات التي لا أحد يعلم أين تنتهي».[4]

---

[1] الرواية، ص 207

[2] المصدر نفسه، ص 286.

[3] المصدر نفسه، ص 288.

[4] المصدر نفسه، ص 292.

ذلك أن «الموت غيب عنا وكل غيب نحن نأخذ أخباره وخصائصه عن الله سبحانه وتعالى: أنه ما دام غير مشهود فهو لا يدخل في علم الإنسان يقينا وإن كان يدخل ظنا أو توهما ممّا يعرضه بكمية هائلة من الأكاذيب غير الصحيحة». [1]

إنّ الموت غيب غير معلوم، لا يعلمه إلا الله تعالى وعلى الإنسان ألا يفكر فيه إلى أن توفيه المنية.

يكمن الاستنتاج أن حتى استقائها لهذه المعلومات من هذه الوسائل لم يكن بحرص وإنّما بشكل عارض، من دون قصد.

4-حياة والشخصيات الذكورية:

4-1- تناغم حياة مع خالد الصحافي.

يعد الحب من المقومات الأساسية للحياة المستقرة والسعيدة، بدونه تنعدم لذة الحياة، وبدونه تصبح المشاعر والأحاسيس باردة، فيصبح الإنسان خال من الحيوية، لأنه ضروري في تحريك كل ما هو جميل من شوق ولهفة وحياة جميلة «الحب هذه القوه الربانية التي من أجلها نعيش وبفضلها نحس بالأمان والاطمئنان والراحة النفسية، هذه القيم الايجابية في الحياة عبر عن الكاتب بطرق وأساليب مختلفة لكن ما لاحظناه هو تجلها على مستويات مختلفة بين الذات والأخر» [2]، ويعرف

[1] محمد متولى الشعراوي، الحياة والموت، مكتبة قطاع الثقافة، مكتبة، الشعراوي الإسلامية، د.ط، د.ت، ص 03.

[2] مازوني فريزة، انفتاح الجنس الأدبي و تحولات الكاتبة عند إبراهيم سعدي ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر جامعه مولود معمري تيزي وزو ،2013 ص 115.

كذلك بأنه:«فالحب عاطفة قوي تتحكم في النفس البشرية» [1]، وهو «ميل الأشخاص أو الأشياء العزيزة أو الجذابة أو النافعة، كالحب الأبوي، وحب المال، وحب الوطن».[2]

رصدت "حياة" في الرواية مشاعرها تجاه "خالد"، وصرحت بحبها، فبينت أن المرأة قادرة على التضحية في حياتها والدخول في مواضع لم تكن في الحسبان وعدم السير في الطريق الصحيح من أجل الرجل الذي تحبه، «أما هي فكانت تعتقد أن على المرأة أن تكون قادرة على التخلي عن أي شيء، لتحتفظ بالرجل الذي تحبه، وهكذا تخلت ذات يوم عن كل شيء وجاءته» [3]

وتفضل فقدان الرجل الذي تحبه إلى الأبد الموت على أن يواصل حياته بعيدا عنها وأن لا تشاركه تفاصيل حياته، وهذا من شدة حب التملك لأنها ترى أنه لها الحق في مشاركته حياته، «من الأسهل علينا تقبل موت من نحب على تقبل فكرة فقدانه، واكتشاف أن بإمكانه مواصلة الحياة بكل تفاصيلها من دوننا».[4]

ووصفت الرجل الذي تحبه، فهو ذلك الرجل الذي لم تر له مثيلا، فرأت في رحيله ما يجذبها وفي حضوره ما يجعله مثيرا للانتباه، إذ إنه رجل كتوم، وما يميزه ويزيده جمالا، ففي اختياره للكلمات تباهي ورقي يضعها في موضعها الخاص في قولها: «فانا لم يحدث يوما أن تعرفت إلى رجل يشبه هذا الرجل في نفوره الجذاب، وحضور المربك،رجل يغشاه غموض الصمت والتباسه،

---

[1] إبراهيم مدكور المعجم الفلسفي جمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، د. ط، 1403هـ_ 1983م، ص 26 .

[2] المرجع نفسه، ص 66.

[3] الرواية، ص 13.

[4] المصدر نفسه، ص 19.

وله هذه القدرة الخرافية على خلق حالة من الارتباك الجميل، كلما تحدث، حتى لو كان ذلك، وهو يلفظ إحدى تلك الكلمات القاطعة،التي يتسلى باختيارها حسب المناسبة».[1]

وترى أن العاشق يجب أن يعيش دور المتحري إذا أحب بصدق، وهذا ما يبين مدى عشقه، إذ فضول العاشق لا ينتهي في معرفة الماضي والحاضر والأشخاص الذين دخلوا وخرجوا من حياته، وكل شيء يخصه حتى التفاصيل الصغيرة لتشعر وكأنها كانت معه «أما إن كنت عاشق فسيكون في لغزه عذابك ولعنتك، ذلك ان الحب سيحولك رجل تحر، حتى ليكاد يصبح التحري مهنتك الأخرى، ككل عاشق، أنت تريد أن تعرف كل شيء عنه تريد معرفة ماضيه وحاضره وأسماء من أحب ومن أحبوه، عناوين البيوت التي سكانها، والمدن التي زارها، والمهن التي مارسها، والأماكن التي يرتادها».[2]

وضعت "حياة""خالد" موضع عائلتها بأكملها، إذ إنها كانت قادرة على التخلي على أمها وأخيها وزوجها، لان الحب عمى عيونها الواقع الذي تعيشه، ولم تر في هذا التفكير ما يدعو للحيرة، فهي وجدت فيه كل ما يغنيها عنهم في قولها: «فأين العجب في أن يصبح هذا الرجل كل عائلتي، ويشغل مكان زوجي، وأخي، وأمي، كل ما يحيطون بي ؟!».[3]

وتعترف بحبها وإعجابها بخالد، وأنها تحب الرجال في الأربعين في قولها: «أحب الرجال في الأربعين»،[4] وتحب فيه كل تفاصيله، يديه تقول: «ولكنني برغم هذا أحبهما»[5].

---

[1] الرواية، ص 23 .

[2] المصدر نفسه، ص 12.

[3] المصدر نفسه، ص 149.

[4] المصدر نفسه، ص 133.

[5] المصدر نفسه، ص 184.

«أحب صمتك».[1]

كما تعترف"حياة" بشدة غيرتها على "خالد"، فلا تتحمل تواجد أي أنثى غيرها بجانبه أو حتى عابرة أمامه، وهذا دليل على حبها له، «فالغيرة شعور محير غامض بالأسرار يخفيه الإنسان في معظم الأحيان، وإذ أفصح عنه فبغضب وألم، ومن الصعب أن نفهم هذه المشاعر منفصلة عن الإنسان ذاته، شخصيته، نوع ودرج حبه، نضجه وثقافته، طفولته ومشاكلها ».[2] وهذا واضح من خلال قولها: «وهل ثمة أجمل من حب يولد بشراسة الغيرة».[3]

وقد ولدت قصه حب "حياة" من الغيرة على ذلك الرجل الذي بحثت عنه، وعندما وجدته كانت غيرتها منه وعليه لشدة حبها وإحساسها المرهف تجاهه، مما جعلها تغار من امرأة تحدث عنها سابقا أرادت أن تكون مكانها، وأنّ تمحيها من ذاكرته وتسكن مكانها لأنها لا تريد أن تشارك أحدا في حبيبها. في قولها: «لقد ولدت قصتي معه، أيضا في لحظة غيرة، فقد كان هو الرجل الذي كنت ابحث عنه لأقيس نفسي به. ولذا من البدء لم يفارقني إحساس بالغيرة منه والغيرة عليه، رغبة في قتل تلك المرأة والحلول محلها، دون أن اترك بصماتي على عنق الكلمات».[4]

وغيرتها على خالد دفعتها إلى التساؤل والدخول في تفاصيل ماضيه إذ أنها أصبحت تريد أن تعرف إلى أي مدى تمادى خالد في علاقاته، فحبها دفعها إلى الغيرة حتى من يديه. تقول: «تضرمان النار في أسئلتي تشعلان غيرتي هاتان اليدان اللتان لم يعلق بهما شيء، هل حدث أن تعلقتا بأحد ؟ وما اسم آخر امرأة عرتا؟ ما عمر لذتهما؟». [5]

---

[1] الرواية، ص 230.

[2] د. عادل صادق، الغيرة والخيانة، دار الشروق، القاهرة بيروت. ط1، 1413هـ، 1993م، ص 12.

[3] الرواية، ص77.

[4] المصدر نفسه، ص 74.

[5] المصدر نفسه، ص148.

وعلاقة الحب التي عاشتها "حياة" مع "خالد" أدّت إلى خيانتها لزوجها ولم تقدّس علاقتها الزوجية، فالخيانة صفة مذمومة من أبشع الصفات التي يتصف بها الإنسان، فهي مخالفة للأخلاق، وتتعدد مفاهيم الخيانة فقد تعني أحيانا خرق ونقص الاتفاقات الموجودة بين طرف وآخر، وهي عدم الوفاء، وتتعدد كذلك أشكال الخيانة ويسمى الشخص الفاعل للخيانة بالخائن أو الغادر أو الغدّار، تبدأ خيانة حياة من خلال الرواية في الذهاب إلى بيت خالد، بحيث تصبح خيانتها قد بلغت تطورا في تماديها، إذ أنها لم تعد تكتفي بلقاء المقاهي، وهذا واضح من خلال قولها: «أمام باب ينتظرني خلفه المجهول، أستعيد أنفاسي وأحاول أن أتفقد هيئتي.ولكن قبل أن أدق الباب، أراه يفتح أمامي، وقامة اعرفها تختفي قليلا خلفه. وكأنها تشير إلي بالدخول». [1]

وقد تمادت في اللقاءات وأصبحت خيانة جسدية مشروعة بالنسبة لها، حبها له واشتياقها منعها من مقاومته، واستسلمت له بسهولة وتركت نفسها له، وسمحت له بالغوص في بحرها دون التصدي له، بالعكس تماما كانت مستمتعة بتلك الخيانة وكأنها أول مرة تعيش تلك اللحظات ولم تعاشر رجل يوما، لأن مشاعرها تجاه هذا الرجل مختلفة عن مشاعرها تجاه زوجها تقول: «كان صوته ملامس لمسمعي، ما كدت ألتفت خلفي حتى وجدتني على حافة جسده، بيننا مسافة أنفاس وقبلة، لكنه يقبلني امتدت يده اليمنى نحو شعري، تلامسه مرورا بعنقي ببطء وعبث مثير»، [2]وكان يتلذذ بأنوثتها ويضمها إليه تقول:«ولكنه كان يتلذذ بانبهار أنوثتي به، حتى إنه لم يستعمل لضمي سوى ذراع واحدة». [3]

---

[1]الرواية، ص 145.

[2]المصدر نفسه، ص 150.

[3] المصدر نفسه، ص 152.

رأى "خالد" أن قبلتهما ما هي إلا تكملة لقبلة بدأت في رواية سابقة أي "ذاكرة الجسد" ، وكأنهما بطلا تلك الرواية، بحيث أنهما يعيشان تلك اللحظة مع إكمال ما بقي ناقصا في الواقع خروجا من الوهم إلى الحقيقة، ويرى أنها أهم إنجاز قد يقوم به الإنسان ومحط افتخار، تقول: «فكرت أن الحياة بدأت معنا في تقليد الأدب، كأن الحب أو ما لنا، نواصل في الحياة، قبلة بدأناها في كتاب سابق». [1]

ويرى أن القبلة هي أهم من أي علاقة، لأنها تعبر عن كل شيء وتحضر فيها جميع الحواس، وهي التي يشعر بصدقها، و تختلف من امرأة عن أخرى على حسب المشاعر في قولها: «لأن القبلة هي الفعل العشقي الوحيد الذي نشرك فيع جميع حواسنا» [2]، كما يتجلى في العينات التمثيلية التالية: «وقد نكتفي بقبلة من امرأة تمنحنا شفتاها من الحمى، ما تعجز أجساد كل النساء عن منحنا إياه». [3]

وفضل أن لا يفارق بيته بعد خروجها لأنه ما زال يستشعر وجودها ورائحتها التي علقت في أرجاء بيته، وكأنها عاقبته لكي لا ينساها في قوله: «لم أغادر البيت. فضلت أن أستفيد من ذاكرة الأمكنة. رائحتك مازالت تسكن هذا البيت إنها عقابك الجميل لي». [4]

ترى "حياة" أن الحب والقبلة أشبه بالموت، فان لم يشعر الإنسان وكأنه فاقد وعيه أثناء تلك القبلة لا يمكنه أن يقول انه فعلها بحب تقول: «ثمة قبل إن لم نمت أثناءها فنحن لسنا أهلا للعيش بعدها». [5]

---

[1] الرواية، ص 154.
[2] المصدر نفسه، ص 155.
[3] المصدر نفسه، ص 155.
[4] المصدر نفسه، ص 161.
[5] المصدر نفسه، ص 164.

وتبوح بمدى حبها واشتياقها أثناء حديثها مع خالد، وكأنها تعاتبه على ما تعيشه في بيتها وهي بعيدة عنه، وتعاتبه كذلك على شدة تعلقها به في قولها: «اشتقتك كيف تخليت عني وسلمتني إلى هذه المدينة المنبوذة...أريد أن أراك...كيف أراك؟ أجبني أتدري أنّ الحياة لا تساوي شيئا بدونك...ماذا فعلت بي لأحبك إلى هذا الحد؟»[1]، وتطلب منه أنّ يحررها من عبوديتها نحوه، لكنه يرفض طلبها ويقنعها أن الحب ذلك الذي يهزمنا ويجب تقبل هذا الضعف الذي يتبعه وتقول: «الحب أن تسمحي لمن يحبك بأن يجتاحك ويهزمك، ويسطو على كل شيء هو أنت. لا بأس أن تنهزمي قليلا...الحب حالة ضعف وليس حالة قوة». [2]

وفي كل مرة تكون معه لم تكن تستطيع أنّ تواجه شهوتها نحوه، وفي كل مرة كان يزيد تعلقها به، في تصرفاته معها ولمساته التي تزيد من حبها في قولها: «في المتعة كلمة سر وشفرة جسدية، تجعل من شخص عبدا للآخر دون علمه. وهذا الرجل الذي لم يستعمل معي سوى شفتيه، من دله على متعتي كي يسلك ممرات سرية للرغبة، لم تعبرهما شفتا رجل قبله». [3]

أو كما يتجلى في المجتزأ النصي: «الرغبة الجنسية يمكن أنّ تختلط بسهولة ويبعثها أي انفعال قوي وليس الحب إلا انفعالا من هذه الانفعالات». [4]

واعترف "خالد"أنّه في علاقة خيانة حيث صرح أنّه بفعلته هذه فهو يريد أنّ تصبح "حياة" حلاله، ولكن بقانون هو فقط ليمارس معها ما هو حرام، فهو يتزوجها في وهم يشرع هذه الخيانة

---

[1] الرواية، ص 209.

[2] المصدر نفسه، ص 219.

[3] المصدر نفسه، ص 220.

[4] أريك فروم، فن الحب، بحث في طبيعة الحب وأشكاله، ت، مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار العودة، بيروت، د.ط، 2000، ص 52.

في قوله: « كي أشرع حبك.. أريدك حلالي كي أمارس معك كل الحرام». [1]

لدى "خالد" ثقة تامة بمدى حب "حياة" له وأنها تفعل المستحيل للقاء به، وله ميزة في التحدث فقط عما يريده هو، إن أرادت السؤال عن شيء خاص أو الدخول في تفاصيل أكثر عن حياته ينجح في إدخالها في متاهات حتى لا يجيبها بطريقة مباشرة عما تريد معرفته في قوله: «لا أعدك بشيء عدا المتعة وستأتين». [2]

تعيش "حياة" قصة حب ممنوعة بكل حذافيرها، وتصف هذا الحبيب الذي يجردها من أسئلتها رجل يحمل من كل صفة جزء مقسوم إلى نصفين مزيج من الحياء والإغراء، وهذا ما جعلها تقع في شباك بحره، فلم تر أهمية في معرفة ما إذا كان الصواب هو ما تفعله حياتها أم هو غلطة حياتها، كان تفكيرها أن ما تعيشه جميل سواء بسبب الحب أو هو جميل وحده في قولها: «كان البحر يتقدم يكتسح كل شيء في طريق يضع أعلام رجولته، على كل مكان يمر به. مع كل منطقة يعلنها منطقة محتلة وأعلنها منطقة محررة كنت اكتشف فداحة خسائري قبله»[3]، كما يتجلى في العينات التمثيلية التالية:«رجولته باغتتني، فأنتقض بين ذراعيه كسمة، ثم أخر طقوس الانسجام التدريجي».[4] «جميل ما حدث بيننا ولا اربد أنّ أعرف، إذا كان كذلك حقا، أم أن الحب جعله يبدوا أجمل مما هو»[5]، وأنّه دائما حاضر لإمتاعها وقضاء شهوتها، يقول: «جئت لأسري إليك الرغبة، جئت لإمتاعك، وإمتاع نفسي بك».[6]

---

[1] الرواية، ص 235.

[2] المصدر نفسه، ص236.

[3] المصدر نفسه، ص 241.

[4] المصدر نفسه، ص 241.

[5] المصدر نفسه، ص 243.

[6] المصدر نفسه، ص 252.

كانت"حياة" دائمة الاعتراف بحبها "لخالد"، وتتعرف أنها لم تقع في جنون كهذا الذي قادها إلى الخطيئة من قبل، في قولها: « طبعا أحبك. لم يحدث للحب أن أوصلني إلى الخطيئة قبلك».[1] وهذا يعني أنها لم تحب من قبل ولم تعش عشق كهذه التي شهدّتها معه والتي جعلتها تتلّذذ بممارسة هذا الحب الممنوع، حتى أنه يطلب منها الوفاء وأن تكون مخلصة له وبعد أن أغراها وأوقعها في الخيانة والخطيئة وجعلها تغادر زوجها وأهلها في قولها: «لا افهم لماذا أغريتني بالخيانة، إذا كنت ستطالبني بالوفاء...عن جوع !»[2]، كما يتجلى في العينة التمثيلية التالية: «أنا لم أطالبك بشيء أعددتك للإخلاص، دون أن أطالب بأنّ تكون مخلصة لي...» [3]

4-2- تنافر حياة مع زوجها:

الزواج ظاهرة اجتماعية هامة لتكوين الأسرة، وهي علاقة تكامل بين الرجل والمرأة، بحيث كل منهما يكمل بوجود الآخر، وما يربط بينهما هو عقد الزواج، وينتج بينهما المودة والسكينة والتآلف، «الزواج هو ظاهرة اجتماعية هامة لتكوين الأسرة والربط بين الذكر والأنثى ربطا ينتج عنه التواد والتآلف والسكن، وبقاء النوع بصورة منظمة، وقد خصصت له المجتمعات قوانين مدنية، وأكدت عليه الشرائع السماوية»[4]، ويعرف كذلك: «والزواج هو الشكل الشرعي والقانوني والأخلاقي الذي يمكن للفتاة من العيش ويحميها من الناحية الاجتماعية والاقتصادية، فليس من السهل أن ترفض الفتاة الزواج، بل تجدها تسعى إليه لتحقيق الأمان والاستقرار، ومن النادر أن ترفض الفتاة

---

[1] الرواية، ص 242.

[2] المصدر نفسه، ص 269.

[3] المصدر نفسه، ص 269.

[4] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ط 2، 2009، ص 66.

الزواج، وإذا رفضت الزواج فإنها تكره عليه للمحافظة على سمعتها وسمعة العائلة، فالبنت البالغ غير المتزوجة ينظر إليها في المجتمعات الشرقية بنوع من الرهبة والخوف». [1]

ويتضح مفهوم الزواج في القرآن الكريم من خلال قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. [2]

و بالعودة إلى الرواية نجد بأنّ "حياة" متزوجة من ضابط ذي رتبة عالية، ولما كان مقدار الكره الكبير هو المنتشر المسيطر في هذه الفترة من الزمن، همه الوحيد هو عمله، فتبين مزاجية زوجها وطبعه الحاد وطبيعته العسكرية التي جعلت علاقته مع زوجته فاترة ، فتلك السلطة هي التي جعلت منه رجلا صلبا، وهذا واضح من خلال قولها: «أتوقع أن يكون زوجي ولد بمزاج عسكري، وحمل السلاح قبل أن يحمل أي شيء، فأين العجب في أن يكسرني أيضا دون قصد، تماما كما أغراني قبل ذلك بسنوات، دون جهد؟ أليست السلطة كالثراء، تجعلنا نبدو أجمل وأشهى». [3]

وتبين بأن علاقتها بزوجها بدأت بدون مشاعر الذي تحكم فيها السلطة، في قولها: «بدأت علاقتنا بانبهار متبادل وبعنف التحدي المستتر»[4]، ونجد أنّه قيدّها من حريتها ومارس السلطة عليها من كل الجوانب، تقول: «ولهذا لم يكن يترك في حياتي مساحة حرية، يمكن أن يتسلل منها أحد. فقد سطا على كل الكراسي، دون أن يشغل أحدها بجدارة». [5]

ورغم أنّه جامد في مشاعره تجاهها إلا أنّها ترى فيه أيضا القوة والشموخ في جسده، لأنه عانى أثناء سنوات التحرير، وعاش أياما تعلم فيها الصبر، وهذا ما جعل مزاجه صلبا وهي بينت

---

[1] وائل علي فالح الصمادي، صورة المرأة في روايات سحر خليفة، ص 56، 57.

[2] سورة الروم، الآية 21.

[3] الرواية، ص 32.

[4] المصدر نفسه، ص 33.

[5] المصدر نفسه، ص 33.

إعجابها بهذا الطبع نوعا ما تقول: «كنت أرى في قامته الوطن، بقوته وشموخه. وفي جسده الذي عرف الجوع والخوف والبرد، خلال سنوات التحرير، ما يبرر اشتهائي له واحتفائي به إكراما للذاكرة».[1]

ولم تشعر "حياة" أن زوجها ملكها لوحدها بل هي تتقاسم معه الوطن، ملك المسؤولية التي جعلته لم يتفرغ لها في أغلب الأحيان، وجعل من الكرسي قضيته الوحيدة الذي لا يستغني عنه، ويفضله عن حياته الشخصية، تقول: «توصلني الخواطر إلى زوجي الذي لم امتلكه أيضا لكوني اقتسمته مع امرأة أخرى شرعية ولكن لأنه ملك للمسؤولية، ولأن الكرسي هو قضيته الوحيدة». [2]

وكان ينزعج من كتابتها ويظهر انزعاجه من جلوسها أمام المكتبة لفترات طويلة، وكأنه يطلب منها الانشغال بشيء آخر، وتقول: «ولذا أصبح يبدي انزعاجه من جلوسي لساعات أمام طاولة المكتبة».[3]

وتبين مدى برودة زوجها، إذ أنه لا يكتفي سوي بممارسة واجبه كزوج وكأنه يمارس واجبه تجاه وطنه دون مشاعر وأحاسيس وتقول: «وأنا أتفرج على زوجي وهو يخلع بذلته العسكرية، ليرتدي جسدي للحظات، ثم.. يغرق في النوم». [4]

وكان يحب الانتصارات حتى في علاقاته مع زوجته، وهذا ما جعل حياة تتمنى لو كانت علاقتها بزوجها كسائر العلاقات الزوجية العادية دون ضوابط ودون قواعد تقول: « دوما، كان ضابط يحب الانتصارات السريعة حتى في سرير». [5]

---

[1] الرواية، ص 33.

[2] المصدر نفسه، ص79.

[3] المصدر نفسه، ص 80.

[4] المصدر نفسه، ص 81.

[5] المصدر نفسه، ص 81.

ولم تكترث حياة لخيانة زوجها، ولم تكن تريد حتى التعرف على تلك العاشقات، ولم تشعر بالغيرة بقدر اشمئزازها منه تقول: « العجيب أنني لم اشعر بالغيرة . إحساسي كان أقرب إلى الغثيان منه إلى إحساس آخر، فلم أشأ أن أفكر في النساء اللاتي تناوبن على هذا السرير ». [1]

تمنت حياة من زوجها أنّ يقضي معها الأعياد، لكنه حتى هذا اليوم الخاص يقضيه كسائر الأيام العادية منهمكا في العمل، فأرادت أن تقضي معه بعض الوقت باستغلال هذا اليوم، ولكنه دائما كان يصدها تقول: «كنت أتمنى لو قضيت هذا اليوم معي.. لا أفهم لماذا لابد أن تقضي كل الأيام في مكتبك ..حتى الأعياد ». [2]

وطبيعة زوجها أنّه لم يفرق بين العمل والعائلة والحياة الخاصة، إذ أنّه حتى مع زوجته مارس دور العسكري الذي يتحرى عن زوجته ويتجسس عليها، وكأنها مع عدو في حرب،فشكه رافقه حتى بيته تقول: «أما زوجي الذي يملك من التذاكي المهني ما يجعله دائما على حذر، فقد بدأ حياته الزوجية معي، كأي عسكري، بالتجسس والتحري والاشتباه في كل شيء». [3]

ولكنه فور الطمأنينة من عدم وجود أي شبهة عن زوجته بعد تحري طويل، وصل به اليوم الذي يتركها ويحررها من تلك القيود والضغوطات لأنه تفرغ لعمله الخاص ووجد ما يشغله عنها، بحكم ثقته التامة بسلطته عليها، وأنها لن يصل بها الأمر إلى فعل شيء مشبوه فيه « كانت قضية –تحرير المرأة- قضية أساسية من قضايا الإصلاح الاجتماعي، نابعة من وعي عميق بضرورة نهوض المجتمع كله، وتجاوز العادات والتقاليد والأعراف البالية التي تعيق النهوض »[4]، وهذا

---

[1] الرواية، ص 138.

[2] المصدر نفسه، ص176.

[3] المصدر نفسه، ص 213.

[4] أنجيل الشاعر، قضية المرأة في فكر جورج طرابيشي ونقده النزعة الذكورية، الشرط العبودي ورهان الحرية، ع د 6، 2018، ص 375.

واضح في الرواية من خلال قولها: «ثم أمام غياب الأدلة، أعطاني من الحرية ما فاجئني، أو ربما بقدر ما يلزمه من الوقت كي ينصرف عني إلى مهامه، واثق من سطوة نجومه الكثيرة ...علي».[1]

وبينت"حياة" غيرتها على زوجها، وفي الوقت نفسه تفهمها لوجود تلك المرأة في حياة زوجها، بحيث أنها قبل كل شيء أم أولاده ولها معه سنين من المعاشرة لا يمكن تجاهلها تقول: «طبعا، لم يكن سهلا أن أتقبل فكرة مقاسمة رجل مع امرأة أخرى، بل كان بإمكاني ان اشترط طلاق منها»[2]، كما يتجلى في العينات التمثيلية التالية: «والمدهش أن الجواب يأتي دائما بالنفي وبرغم ذلك لم يتقبل جسدي تماما فكرة وجودها، بل أنّه لم يتقبل هذا، منذ الليلة الأولى». [3]

عادت "حياة" لإصلاح علاقتها بزوجها بعدما عاشت مشاعر مختلطة، فقررت الرجوع لحياتها العادية بعيدا عن الوهم ومخيلتها، فبادرها هو الآخر وساعدها في استعادة علاقتهما الزوجية في قولها: «زوجي استفاد من اهتمامي المفاجئ به، لينقذ علاقة اجتاحها فتور لم يجد له سببا، فراح يحاول استعادتي بالتفاتات صغيرة ». [4]

4-3- التعارض الفكري بين حياة وأخيها.

الأخوة هي الرابطة العميقة التي تربط بين الإخوة، وهي الشعور بالمحبة والاحترام وصدق العواطف النبيلة التي تولد التعاون والرحمة والإبعاد عن كل ما يضر بالناس، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴾.[5]

---

[1] الرواية، ص 213.

[2] المصدر نفسه، ص 259.

[3] المصدر نفسه، ص 259.

[4] المصدر نفسه، ص 311.

[5] سورة الحجر، الآية10.

«فالأخت (مفرد) ج أخوات: مؤنث أخ وله أخ أو أخت مثيلة رماه الله بليلة لأخت لها كلما دخلت أمة لعنت أختها».[1]

«شقيقة (مفرد)، ج شقيقات: أخت الرجل من أبيه وأمه». [2]

وبالرجوع إلى الرواية نجد أن "حياة" ليس لها سوى أخ واحد اسمه "ناصر"، عمره سبع وعشرون سنة يصغرها بثلاث سنوات، لكنه يكبرها بقضية، وكان يحمل قضيته مثل اسمه لا تفارقه تقول: « ناصر عمره سبع وعشرون سنة يصغرني بثلاث سنوات، ويكبرني بقضية»[3]، كما يتجلى في العينات التمثيلية التالية: «ولقد جاء العالم هكذا حاملا قضية معه، كما نحمل أسماء لا نختارها،وإذ بنا نشبهها في النهاية».[4]، وكانت حياته عبارة عن وطن وعائلته هي القضية الوطنية، وكانت له معتقداته الخاصة وتفكيره المختلف عن أخته، كان مثل الجميع يراهن على المستحيل على حصول الشيء الذي يؤمن أنه سوف يحدث، كان يسرد "لحياة" كل ما يجول في ذهنه لأنه يعلم أنها تستمع إليه بالرغم من اختلاف أفكارهما في قولها: «كانت تلك الفترة هي الوحيدة التي كان خلالها ناصر يردد علي، ربما لم يجد أحدا ينقل إليه تذمره وسخطه لا أكثر» [5]، كما يتجلى في العينات التمثيلية التالية: «كان الله بعون هذه الأمة، نصف حكامها أعداء والنصف الآخر جبان». [6]

---

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 72.

[2] المرجع نفسه، ص 1223.

[3] الرواية، ص 106.

[4] المصدر نفسه، ص 106.

[5] المصدر نفسه، ص 107.

[6] المصدر نفسه، ص 110.

وكان "ناصر" يلوم "حياة" على الكتابة في حين أن وضع الوطن ليس في حالة يسمح لها بذلك،والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في تدهور، ولا يرى أن الكتابة سوف تسكت جوع مسكين، ويطلب منها أن تكف عنها وتصمت حزنا عليهم يقول: «لا أفهم من أين لك القدرة على مواصلة الكتابة وكأن شيئا لم يحدث، لا هذه الأرض التي تتحرك تحت قدميك، ولا هذا الدمار الذي ينتظر أمه بكاملها منعاك الكتابة.. توقفي.. توقفي.. تأملي الخراب حولك لا جدوى مما تكتبين».[1]

وكانت الساردة تطلب من أخيها أن يبقى سندها في هذه الحياة، بالرغم من اختلاف أفكارهما، إلا أن الأمر لا يعنيها سوى أن تشعر بوجود أخيها مساندا لها، فالمهم أن يكون معها ولكن لا تريده ضدها، فهي تحتاجه بعد أبيها ولا تريد حواجز بينهما تقول: «ناصر عاملني بحنان...هل يجوز الحنان في شريعتك؟ أنت كل ما املك في هذه الدنيا. إذا شئت لا تكن معي.ولكن لا تكن ضدي هذا يؤلمني كثيرا».[2]

وكان كلما يلتقي بها في كل مرة كان لا بد له أنّ يذكرها ويتحدث عن الأوضاع المزرية حتى في صباح يوم العيد تقول: «ناصر خويا...النّاس تلتقي اليوم لتتعايد، وتتصالح، وتتسامح، أنت لا أكاد أسلم عليك حتى تنفجر في وجهي.. كن أخي ولو صباح العيد»،[3] حتى أصبح يلومها على مشاركتها لرجل هو سبب موت العديد من الأبرياء، وهي ليس لها ذنب في اختيار مصيرها الذي أدى بها إلى مشاركة حياة هذا الرجل الذي لا يؤدي إلى واجبه وعمله، فلا ترى لناصر الحق أن يحاسبها على مصير هؤلاء الأبرياء و هي عزت في تقرير مصيرها يقول: «ذنبك انك تقتسمين

---

[1] الرواية، ص 108.

[2] المصدر نفسه، ص 113.

[3] المصدر نفسه، ص 172.

مع الشيطان بيته وسريره»[1]، كما يتجلى في العينة التمثيلية التالية: «ولا يزعجك أن يحتضنك بيدين ملطختين بالدم؟ بتعليمات منه يسجن الأبرياء، وتمتلئ القبور».[2]

وتقف "حياة" حائرة في هذه العلاقة التي تربطها بأخيها والتي في لقائهم النادر وفي المقابر يحضر فيه الشجار والنزاع فيما بينهم، وهذا ما تأسفت له، لأنها تمنت لو كان لقاؤهم كأي أخوين يتبادلان فيه الحديث بكل بساطة ودون خلاف ينتهي برحيل كل منهما إلى لقاء لا أحد يدري موعده في قولها: «أي زمن هذا الذي أصبح فيه الإخوة، يلتقون مصادفة في المقابر صباح العيد، فيتشاجرون ويتصالحون على مسمع من الموتى. ثم يفترقون، دون أن يدروا متى سيكون لقاءهم القادم.. وفي أي عالم».[3]

وبالرغم من الخلافات الموجودة بين "حياة" وأخيها، إلا أنّها تدافع عنه أمام اتهامات زوجها ناصر، لأنها تدري تماما بأنه ليس بالشخص الذي يقتل أحدا، برغم خلافاتهما فهي تعرف أخاها جيدا. ولابد من اختلاف الأفكار، لكن حتما لن تترك أخاها في مدفع الاتهامات. كما يتجلى في العينة التمثيلية التالية: «ولكن.. أن يتعاطف مع هؤلاء، لا يعني انه إرهابي، لا يمكن للناصر أنّ يحمل السلاح ليقتل أحدا فأنا أعرف أخي». [4]

وتصفه بصفات رجولية ورثها عن أبيها لذلك هي تراه سندها لأنه قطعة من أبيها وفخرها تقول: «أحب ناصر في صمته في رجولته الموروثة من قامت أبي وملامحه، واليوم بالذات يبدو لي أكبر من عمره»[5]، وتراه رجلا مختلفا عن الآخرين، له مذهبه الخاص، تزوج بقضيته وقرر

---

[1] الرواية، ص 172.

[2] المصدر نفسه، ص 172.

[3] المصدر نفسه، ص 175.

[4] المصدر نفسه، ص 178.

[5] المصدر نفسه، ص 180.

العيش معها إلى أن يلقى مصيره وتتحقق العدالة، لا يهمه كسب المال أو العيش في ترف، على قدر أهمية تحقيق السلم وزوال الظلم في قولها: « أحسه رجلا فوق العقد، فوق الشبهات، انه لا يشترك في شيء مع أولئك الذين وجدوا في الأصولية حلا لكل عقدهم الرجالية، أو مشاكلهم الأرضية. ووجدوا في تطرفهم ردا على عجز عاطفي. أو انتقاما لذاكرة طبقية أو تنفيسا عن عقدة وطنية». [1]

ولا يحب ناصر تدخل زوج الساردة في حال اعتقاله، بل يفضل ان يكون كسائر زملائه، فهو بذلك يرى إنه يثير الشبهات، و يبقى ومدينا له لذلك يتحاشاه حتى في أمس الحاجة إليه في قولها: «نعم... ولكنها مراوغة سياسية متعددة الأهداف انه من جهة يجعلني مدينا له بهذه الخدمة، ومن ناحية أخرى يثير حولي الشبهات». [2]

وكان دور "حياة" أمام أسئلة أمها عن "ناصر" هو إيجاد الأعذار لأنها هي نفسها لم تكن تدري عن مكانه بالتحديد، ولم تجد ما تقوله لأمها لتطمئنها عن ابنها في قولها: «ولكن هاجسي الأول ظل هو،فهو رحل منذ أكثر من شهر، وأمه تطاردني بأسئلة عنه. لا أجد لها جوابا»[3]، كما يتجلى في العينات التمثيلية التالية: «ولا أدري ماذا أقول لها. أنا نفسي لم أعرف بوجهته إلا منذ أسبوع. كان ذلك عندما حدثني على الهاتف»[4]، ولامت نفسها لأنها انشغلت بحياتها عن أخيها الذي اشتاقت له وهذا ما جعلها تؤنب نفسها لأنها لم تسأل عنه منذ فترة وجيزة، دون أن تفكر فيما يحاربه لوحده، حتى أنها اشتاقت إلى تذمراته وتعليقاته التي طالما كانت ضدها تقول: «كيف

---

[1] الرواية، ص 180.

[2] المصدر نفسه، ص 182.

[3] المصدر نفسه، ص 190.

[4] المصدر نفسه، ص 190.

تخليت عنه كل هذا الوقت، دون أن أفكر في ما قد ينتظره هناك مقالب أخرى للحياة؟»[1]، كما يتجلى في العينات التمثيلية التالية: «كيف استطعت أن أعيش كل هذا الوقت دونه ودون نبرته المتذمرة... وتعليقاته الساخرة... وحنانه المكابر الذي لا يمكن لكل كلمات العشق الرجولية أن تعوضه لدي» [2]، لكنها قررت أن تعود لذكرياتهما، وتعود لتلك الأخوة التي بينهما وتحييها برسالة معبرة. حتى أنها فكرت في الطلاق من زوجها من أجله تقول: « قررت أن اكتب له رسالة مطولة... جميلة... موجعة...مربكة كنص عشقي. أردت أن أجرب عليه نزعاتي الإجرامية... أن أسعده...أن أبكيه... عساني أستعيده برسالة حتى أنني قلت له إنني أفكر في الطلاق. إن كان هذا الأمر يرضيه».[3] فمن خلال هذه الرسالة بينت "حياة" أنها تستطيع التخلي عن زوجها من أجل إرضاء أخيها.

4-4- وهم التساوي بين حياة وسائقها:

انجرفت "حياة" وراء أنوثتها ومشاعرها في الرغبة بلقاء حبيبها "خالد"، ممّا جعلها تفكر بنفسها قبل كل شيء، وجرّت الصدفة هذه المرة أن تذهب بالسيارة الرسمية وتجلس بجوار سائقها، ظنا منها أنها ستحقق المساواة بينها وبينه، حيث أنها أرادت أنّ تكون في المستوى نفسه ، بحكم أنها امرأة متواضعة لم تكن تحبذ الفروق بين الطبقات الاجتماعية، فأدى عنادها وتمسكها بأفكارها المتحررة إلى ما لم يكن في الحسبان، هو اغتيال السائق ظنا بأنه زوجها، وهذا الفعل الإجرامي الذي يعرف بالإرهاب وهي ظاهرة اجتماعية خطيرة أدت إلى موت العديد من الأبرياء، «هو الاستخدام المتعمد للعنف أو التهديد المتعمد بالعنف لبث مشاعر الخوف، بهدف إجبار أو ترويع

---

[1] الرواية، ص 310.

[2] المصدر نفسه، ص 310.

[3] المصدر نفسه، ص 310.

الحكومات أو المجتمعات» [1]، ويعرف كذلك بأنه الاستخدام أو التهديد باستخدام العنف المفرط ضد أي شخص أو ضد الممتلكات، بهدف الدفع قدما بتوجه سياسي أو ديني أو إيديولوجي»[2]، كما «يعتبر الإرهاب عملا تخريبيا أو إرهابيا، كل مخالفة تستهدف امن الدولة والسلامة الترابية واستقرار المؤسسات وسيرها العادي» [3]، ويعرف بأنه «مجموع ما قامت به المجموعات المسلحة من أعمال إجرامية، اتخذت من قراءتها الخاصة للإيديولوجية الإسلامية مرجعية لنشاطاتها، ومسوغا لإجرامها». [4]

بالرجوع إلى الرواية نجد أن "حياة" شعرت بالذعر ككل مواطن جزائري يعيش تلك الفترة العصبية، عندما تسمع تلك الطلقات حتى وان كانت بعيدة، لكنها تشعر كأنها دخلت جسمها لأنها كانت تخاف على وطنها وشعبها، الذي عاش تلك المداهمة أمامها دون أن تشعر حتى بها ترى ذلك القناص يهرب وهذا واضح في قولها: «فجأة خطفتني من أفكاري طلقات نارية انطلقت على مقربة مني، وهزني دويها بقوة مباغتة، حتى لكأن رصاصها اخترقني» [5]، كما يتجلى في العينة التمثيلية التالية: «انتفضت والتفت مذعورة خلفي، فلم ألمح سوى شاب، أصبح على عدة أمتار مني، يركض كسهم وسط الناس، ويختفي عند زقاق يتفرغ من الجسم».[6]

---

[1] تشارلز تاونزيد، الإرهاب أسبابه وطرق العلاج، تر. محمد سعد طنطاوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، 2014، ص9 .

[2] تشارلز تاونزيد، الإرهاب أسبابه وطرق العلاج، ص 9.

[3] منصور لخضاري، تطور ظاهرة الإرهاب في الجزائر من الصعيد الوطني إلى الصعيد عبر الوطني، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي دوله الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2014، ص 9.

[4] الرواية، ص90.

[5] المصدر نفسه، ص91.

[6] المصدر نفسه، ص 91.

وتلمح "عمي أحمد" مطروحا على الأرض، وهي في دهشة من هذه الحادثة المفاجئة وسط هذه المدينة تقول: «بحثت عن عمي أحمد، فلم أره داخل السيارة، ولا خارجها، تقدمت خطوات نحو الجهة الأخرى، وإذا بجسده ممددا على الأرض ودم ينزف من رأسه ومن صدره».[1]

فبقيت مذهولة لهذه الفاجعة التي وقعت على مرأى عينيها، وهي تستمع لمن يعاتبون ويتعجبون لنقل المسلحين بكل هذه الحرية في البلاد تقول: « كنت استمع إليهم يتحاورون. بعضهم يستغفر الله تعتب على دولة يتنقل فيها المسلحون بهذه الحرية» [2]، وكانت تصف الحادثة وهي متفاجئة من رجال الأمن الذي أصبح همهم الوحيد النجاة بأنفسهم تقول: «أصبح همهما أنّ ينجوا بنفسيهما من تلك الحلقة البشرية والتي التفت حولهما، والتي قد يكون بينهما قاتل آخر، يعلم باقتناص أي شرطي» [3]، وأصبحت السيارة الرسمية أهم من ذلك الرجل الملقى على الأرض لا يوجد له أهمية بما انه انتقل إلى رحمة الله تقول: «فجأة، أصبحت السيارة الرسمية أهم من ذلك الرجل الذي قادها سنوات، والهروب بها، أهم من إنقاذ هذا الرجل الممدد في بركة دم» [4].

جعلت هذه الحادثة الساردة تلتقي بأناس لم تفكر يوما أنها ستراهم، بسب هذه الحادثة غير المتوقعة اختلطت مشاعرها وردات فعلها، بقيت مذهولة بين المجرمين من مختلف المظاهر، كل واحد أوحش من الثاني، والعسكر الذين لا يظهر منهم سوى عيونهم ملتثمين عن مرأى الناس في قولها: «تنتابني حالة لم أعرفها من قبل: مزيج من الحزن والذهول والذعر والغثيان، وأنا أواجه رهطا من الناس، لم أصادف مثلهم في حياتي: أناس بمظهر مخيف، ووجوه مغلقة ونظارات عدوانية، بعضهم في ثياب عادية وآخرون ملتحون، يرتدون شعاراتهم داخل زي أفغاني. أحدهم

---

[1] الرواية، ص91.

[2] المصدر نفسه، ص 92.

[3] المصدر نفسه، ص 92.

[4] المصدر نفسه، ص93.

حليق الرأس في بذلة رياضية، ويداه مشدودتان خلف ظهره بسلاسل حديدية، وآخر جالس دون وجه ولا ملامح، وآثار ضرب واضحة عليه. بينما ينتقل العسكريون بلثام أسود، شبيه بجوارب صوفية تخفي رؤوسهم، فلا يبدوا من وجوههم سوى ثلاثة ثقوب يتحدثون ويرون بها، دون أن يعرفوهم».[1]

وقد تلقت اللوم من زوجها لأنها فقط أرادت أن تتجول في بلد خال من الأمان، يسوده الوحوش والمسلحون الذين لا يهمهم عائلة من سيشتتون بمجرد رصاص فقط، ولكنها لا تعرف إن كل من يعود في خدمة الدولة فهو مشتبه به وحياته في خطرتقول: «تتجولين؟ أهذه مدينة للفسحة؟ أو هذا زمن للتجول؟ البلد يعيش حالة حصار معلنة على كل التراب الوطني، وأنت تتجولين؟ ألا تقرئين الجرائد؟ ألا تتحدثين إلى الناس؟ كل يوم يقودون رجال الشرطة، يذبحون كالنعاج ويلقون بهم من الجسور».[2]

لهذا اتخذ تدابير أمنية حفاظا على الاستقرار، فأصبحت مرغمة على اخذ احتياطاتها أمام هذا الوضع الذي تمر فيه تقول: «فأمام اقتناع زوجي بأنه هو الذي كان معنيا بذلك الاغتيال، قرر أن يأخذ تدابير أمنية جديدة، أولها الاستغناء عن سيارته الرسمية، والتنقل من الآن فصاعدا في سيارة عادية يغيرها بين الحين والآخر»[3] ، فزوجها أراد أن يحميها و يجعلها تعيش في أمان و استقرار بعيدا عن الخطر.

---

[1] الرواية، ص 94.

[2] المصدر نفسه، ص 100.

[3] المصدر نفسه، ص 174.

خلاصة الفصل:

من خلال تحليلنا للفصل الأول نستنتج، أنه كان ضمنه عدة موضوعات، شملت دراسة لشخصية حياة ودورها في الرواية من عدة نواحي، بحيث أنها كان لها الدور الأساس في بيان طبيعتها كذات أنثوية من خلال الكتابة ،والحب، والشوق، والخيانة، وعلاقاتها المتعددة من جهة مع عائلتها، والصراع الذي تعيشه بين الزوج والعشيق والأخ، ضف إلى ذلك الأم.

هذه الشخصية أردنا أن نعالجها من عدة جوانب، بحيث أننا ركزنا على دورها كأنثى في مجتمع جزائري في تلك الفترة، وما عاشته من حب وحرب مع ذاتها ومع من حولها، حيث أنها عانت تشتت ذهني بين الحقيقة والخيال، وبين ما كان يواجه وطنها ومواجهتها للموت، والشوق واللقاء، ورغم كل هذه الصراعات بينت قوتها وجرأتها في كل ما عاشته.

الفصل الثاني:

تجليات الذكورة في رواية فوضى الحواس

لـ أحلام مستغانمي

1- شخصية خالد بن طوبال.

2- صورة الرجل عند حياة.

3- علاقة حياة بخالد بن طوبال.

4- لقاء على ورق وخيبة في الواقع.

توطئة:

الذكورة صفة خاصة بجنس الذكر، عكسها الأنوثة فلها سمات تميزها عنها، بحكم أن الذكر له تصرفات حادّة، صارمة، صلبة، لكن ليس بالضرورة أن تكون عدوانية أو شرسة ليتحلى الرجل بصفة الذكورة، فما يميزه هو المسؤولية وفرض شخصيته على المجتمع بحكم أن لا يكون متشبها بالمرأة، وأن يكون ذا حكمة ووقار فهو الأهم من أن يكون متسلطا، وأن يكون متفهما مع الجنس الآخر ومع من حوله.

وهذا سنتطرق إليه في هذا الفصل إلى دراسة شخصية "خالد بن طوبال" وعلاقته ب "حياة".

1- شخصية خالد بن طوبال.

هو رجل لا يشبه أحد على حد قول "حياة" : « لم يحدث أن التقيت بشخص يشبهك »[1]، ولا تعرف شيئا عن حياته عدا كونه صحفيا وهذا ما قاله: «أعمل صحفيا ، ولن تصدقيني لو قلت لك أنني منذ ثلاث سنوات كان هاجسي أن أتعرف إليك بحجة إجراء حوار للجريدة»[2]، وقد شلّت يده إثر إصابته برصاصة طائشة في أحداث أكتوبر 1988م التي عرفتها الجزائر، وأثناء هذه الأحداث قرأ كتابا فأحبه وأحب كاتبته وبطله، فقرر أن يواصل حياة ذلك البطل الروائي "خالد بن طوبال" في قوله: «حدث ذلك أثناء أحداث أكتوبر 1988. كنت أعمل وقتها مصورا». [3]

"خالد" رجل غامض، غالبا ما يقول كلاما ويقصد معنى آخر، يهرب دائما بكلماته ولا يعبر عن مشاعره بطريقه مباشرة. يقول: «أضحك لهذه النكتة ولهذه الروح الساحرة التي يخفي لها دائما

---

[1] الرواية، ص 294.

[2] المصدر نفسه، ص 265.

[3] المصدر نفسه، ص 268.

حزنه، ولكنه لا يشاركني الضحك»[1]، فهو شخصية نادرا ما يضحك إذ يبدو بأنه شخص حزين قد عاش قصة ربما هي التي جعلته يكتفي بالابتسامة فقط، وهو رجل صبور أخذ من الحياة ما يكفي ليكون متأنيا في حياته وطريقة سيره في الحياة من خلال قوله: «علمتني الصبر، أنا رجل من برج الصبر». [2]

"خالد" شخص واثق من نفسه وله القدرة الهائلة على الإقناع وعلى التحدث فقط فيما يريد هو قوله لا ما يريد منه الآخر الاستماع، فهو يجيب بكلام موزون فيه معاني كثيرة وهذا واضح من خلال قوله: «فأنا أملك من الكلام ما يمكنني من إقناعك بما أشاء»[3]، وكان رجلا ذو مزاج متقلب بطبعه، تارة قريب وأخرى بعيد في قولها: «كان يحلو لي أن أتابع تقلبات مزاجه العشقي»[4]، وقد عاش في عالم من التناقض والحيرة والعذاب بعد أن التقي بالكاتبة "حياة".

2- صورة الرجل عند حياة.

تتغير صورة ونظرة "حياة" للرجل على حسب موقع هذا الرجل في حياتها، فقد عاشت مع عدة شخوص باختلاف موقعهم، فهناك الأخ، الزوج، الحبيب... لذلك ما يدور في مخيلتها وما تراه في الواقع مختلف ومتناقض أحيانا، فهي تتحدث عن الرجل وكأنها تعرف كل أصنافهم من المحب إلى الخائن، إلى القوي المحارب الصامد، لذلك كانت تذكر في عدة محطات وصفا مختلفا للرجل، مثل قولها : «أنه ينتمي إلى السلالة الأسوء من الرجال، تلك التي تخفي خلف رصانتها ووقارها، كل عقد العالم وقذارته»[5].

---

[1] الرواية، ص 268.

[2] المصدر نفسه، ص269.

[3] المصدر نفسه، ص247.

[4] المصدر نفسه، ص 252.

[5] المصدر نفسه، ص 43.

وهنا قصدت بقولها الرجل الخائن الذي طالما يبين أنه عفيف خال من العيوب وذو هيبة ووقار، لكنه في الحقيقة خائن في طبعه ولا يمثل للثقة أي علاقة.

تحدثت الساردة عن الرجل وأعطت صورة عنه غير محببة، فمن خلال حديثها عن زوجها العسكري، بينت أنه لا يهمه سوى عمله كعسكري وعلاقته به مجردة من المشاعر والأحاسيس الحقيقية، ثم من خلال حديثها عن البذلة العسكرية، ضف إلى ذلك رجال الدين واختراعهم لثياب التقوى، وكأنها تصور الرجل على انه يختبئ تحت قطع القماش تلك ليبين فقط الصورة الجميلة، ويغطي كل ما هو حقيقي تحت تلك الثياب، حتى عادت بحديثها إلى صاحب اللباس الأسود لتبرهن لنفسها مدى عمق تلك الصدفة في قولها:«وأن وراءها حتما شيء، أو دليل على شيء ما».[1]

ضف إلى ذلك تحدثت "حياة" عن الرجال الذين واجهتهم في حياتها، وهذا النوع الذي يأتي فقط ليودع ويكون حتما الفراق هو خيارهم، وكأن الرجال الذين يدخلون حياتها يكون دائما مصيرهم الرحيل، بالرغم من اختلاف طريقة الرحيل. في قولها: «رجال لا يأتون إلا ليرحلوا ولا يسلمون علي إلا ليودعوني. ولا يتحدثون إلي إلا ليضعوا الموت طرفا ثالثا بيننا»[2]، أي أنه حتما لا محال من الفراق بعد كل لقاء.

وفي حديث أخر خصت "حياة" مواصفات الرجل الذي يحتاجه وطنه وليس هي فحسب أرادت رجل شهما، قويا، مثقفا راقا وبسيطا في نفس الوقت، ذلك الرجل الذي يقف مع شعبه ويخفف عليهم ويواسيهم ويمدهم بالقوة، ويعدهم بوطن أجمل وآمن، يترحم على شهدائهم. ويلتمس الأعذار

---

[1] الرواية، ص 82.

[2] المصدر نفسه، ص 174.

من ذويهم، أرادت رجلا يقف في وجه العدو ليحد من تلك المأساة التي يعيشونها ويدافع عن أرضه وأناسها. « نحن نبحث عن رجل... يقول الجزائر قبل كل شيء يوقظ فينا الكبرياء ». [1]

3- علاقة حياة بخالد بن طوبال.

عاشت "حياة" علاقة حب ممنوعة مع "خالد بن طوبال" و كانت أحداثها تتطور دون سابق إنذار، حيث كانت تغار عليه حتى من أبسط الأشياء، من نفسه، ومن امرأة يمكن أن لا يكون لها وجود حتى في مخيلته ، من الماضي حتى هو لا يتذكرها، لكن كثرة تعلقها به، جعلها تحب تملكه لها فقط بالرغم من أنه يتشاركها مع رجل آخر هذا واضح من خلال قولها: «لقد ولدت قصتي معه، أيضا في لحظة غيرة»[2]، كما يتجلى في العينات التمثيلية التالية: «وهل ثمة أجمل من حب يولد بشراسة الغيرة ...».[3]

أحبت "حياة" "خالدا"، ولم تتردد في اعترافها له بمشاعرها سواء إحساسها بالشوق، على عكسه الذي لم يعترف لها يوما أنه يحبها، ولكنه لطالما كان يبدي إعجابه بها في كل لقاء بينهما سواء بالأفعال أو بكلمات عدا كلمة أحبك في قوله: «أحبك في هذا الثوب... وأحسده»[4]، وكأنه يبوح بغيرته من ذلك الثوب الذي وصل إلى المكان الذي كان يريد لو استطاع الوصول هو إليه.

عبرت الساردة عن حبها بطريقة مباشرة في كثير من الأحيان، حين تعجبت كيف للحب أن يأتي دون أن يخطط له الشخص نفسه ودون أن يتوقع من هو هذا الإنسان تقول: «مدهش هو الحب، يأتي دائما بغتة، في المكان واللحظة الذين لا نتوقعها»[5]، وكان "خالد" دائما يستدرجها في

---

[1] الرواية، ص 205.
[2] المصدر نفسه، ص 77.
[3] المصدر نفسه، ص 74.
[4] المصدر نفسه، ص 126.
[5] المصدر نفسه، ص 127.

الحديث لتعترف له بحبها بكل صدق، ويحاول الدخول في ما بين السطور، كفي قوله : «بل يجب أن حذري الحب...وتحبيني ولكنني أحبك»[1]، لكنه هو لم يعترف بصدق مشاعره وكانت له فلسفة خاصة في أجوبته دائما، لكن "حياة" أيضا كانت تستدرجه بأسئلة بغية معرفة صدق وحقيقة ما يجول في قلبه وإحساسه الحقيقي اتجاهها، في قوله : «أعدت بنية معاكستي ...؟ فيجيب" بل عدت بنية حبك». [2]

لقد رأى "خالد" في الحب الذي يجمع بينهما أنه متبوع بالقصص والكتابة والأدب، وليس حب عفوي دون مقدمات، حب أصبحا مجبورين على إتباعه في حكاية كانت ناقصة أرادا أن يكملاها في الواقع، فتمنى لو كان هذا الحب مثل حب الأميين الذين لا ينظرون إلا إلى ما يوجد أمامهم، لا يبحثون بين السطور والأدب، لا يعقدون العلاقة.

4- لقاء على ورق وخيبة في الواقع.

بدأت "حياة" تبحث عن الحقائق المخبأة بحكم أن "خالدا" لم يكن يحكي شيئا عن حياته، لذلك قررت أن يخرج عن صمته عندما قالت : «أريد أن أطالع التاريخ السري لجسدك»[3]، فهنا بدأت الحقائق تتبين واحدة تلو الأخرى، فعندما عرفت قصة حادث يده بدأت في ربط الأحداث مع بعضها البعض، فكانت بداية القصة مع الحادث، لأن صديقه هو الذي جاءه بكتاب "حياة" في المستشفى مما زاد في فضوله وذهوله هو عثوره على شخصية تشبهه حد الجنون في قوله: «أذهلني أن أعثر على بطل يشبهني إلى هذا الحد »[4]، فدخل خالد إلى حياة الكاتبة "حياة" ليجد

---

[1] الرواية، ص 133.

[2] المصدر نفسه، ص 135.

[3] المصدر نفسه، ص 244.

[4] المصدر نفسه، ص 246.

أجوبة لأسئلته، ولكن حدث معه ما لم يكن في الحسبان، وترك الأحداث تسير على مجراها التي قادته إلى العشق يقول : «بل كنت أقودك إلى العشق»[1]، إلى أن أوقع "حياة" في حبه.

اكتشفت "حياة" أن "خالدا" لم يحضر فيلم "حلقة الشعراء الذين اختفوا" وهنا بدأت تستنتج انه ليس الشخص الذي كان في قاعة السينما من خلال القول : «أنا لم أشاهد هذا الفيلم .... أحقا أنت لم تشاهد هذا الفيلم» [2]، هذا ما أثار فيها عدة تساؤلات، وأيقظ فيها البحث عن جواب، لماذا كان دائم التحاشي للإجابة عن أسئلتها. فما إن كانت تفيق من صدمة حتى تقع في أخرى، تلك الحقائق كانت تأتي متتالية، فبعد أن عرفت أيضا أن البيت لعبد الحق والمكتبة والكتاب وحتى العطر تقول: « تفاجئه أسئلتي التي تبدو له غريبة، بينما أصاب أنا بصاعقة الذهول». [3]

عرفت "حياة" من يكون "عبد الحق" بالصدفة، فهو ذلك الشخص الذي التقته بالسينما، وهذا بعد ربط الأحداث بالدلائل التي تدل على أنه خالد ليس نفسه الذي رأته أول مرة بالسينما بل هو نفسه عبد الحق، ذلك عند اكتشافها أنه يضع العطر نفسه ، وأنه كان متواجدا في تلك الفترة بقسنطينة، وأنه هو من كان في تلك القاعة وشاهد ذلك الفيلم تقول : « حدثني "عبد الحق" عن هذا الفيلم...» [4]، ضف إلى ذلك تلك الرواية التي كانت "لعبد الحق" وظنت "حياة" أنها "لخالد" في قولها: «وحده كتاب هنري ميشو قد يدله علي»[5]، وكأنها قد وجدت طعما لتأتي "بعبد الحق"،

---

[1] الرواية، ص 247.

[2] المصدر نفسه، ص 254.

[3] المصدر نفسه، ص 268.

[4] المصدر نفسه، ص 255.

[5] المصدر نفسه، ص 277.

ولكنها تركت هذا اللقاء للصدفة وللقدر، ولم ترد أن تخطط له في البداية، رغبة في عدم فقدان عنصر المفاجأة. تقول: «قررت أن اترك موعدي مع عبد الحق للحياة».[1]

لم تتحمل الساردة الانتظار، فبادرت في الذهاب إلى ذلك المقهى عسى الصدفة تجمعها "بعبد الحق" حاملة معها كتاب "هنري ميشو" "أعمدة الزاوية"، بالرغم من أنها ذهبت للقائه إلا أنها ظلت تتساءل ما الذي قادها إلى هذا الجنون تقول: «ما الذي جاء بي هنا»[2]، فقد باتت مترددة لكن فضولها وقلبها غلبا عقلها المشتت، لم تكن تدري "حياة" أنها ستعرف الحقيقة في ذلك اليوم، حقيقة "عبد الحق" وصديقه "خالد" وأنها ستعرف بعد فوات الأوان، حتى لن يبقى للعتاب مكان، فكان القدر أن لا تلتقي "بعبد الحق" في ذلك اليوم بل بخبر وفاته ورؤية صورته التي غرست صدمة في ذاكرتها مما جعلت حواسها في فوضى عارمة، حينما اكتشفت أن "عبد الحق" هو ذلك الذي رأته أول مرة تقول: «الرجل الذي يجلس بقميص وبنطلون أبيض على هذه الطاولة نفسها».[3]

عاشت "حياة" حزنها في صمت واكتفت بالاحتفاظ بصورة "عبد الحق" «بينما كانت يدي تفك صورة أخرى، وتضع خلفها بطريقة مستترة صورة أخرى، بعد أن وجدت أنها الطريقة الفضلى للاحتفاظ بها حاضرة وغائبة في الوقت نفسه، كما كان صاحبها»[4]، وكأنها هنا تخفي قصتها وتدفنها مع أبيها المتوفى، حكايتها التي لم تبدأ يوما، كانت في مخيلتها، ولكنها لم تكن في الواقع.

---

[1] الرواية، ص 278.

[2] المصدر نفسه، ص 285.

[3] المصدر نفسه، ص 288.

[4] المصدر نفسه، ص 295.

خلاصة الفصل:

نستنتج من خلال تحليلنا للفصل الثاني أن الرجل كذلك كان له الدور الأساس في قصة "حياة" ورواية "فوضى الحواس" إجمالا، إذ أنها صورت عدة شخصيات ذكورية، لكنها ركزت على البطل الرئيس "خالد بن طوبال"، بحيث إنها بينت شخصيته بحد ذاتها وطريقة تفكيره، وتعامله مع "حياة"، ضف إلى ذلك نظرتها له وللرجل بصفة عامة أيا كانت علاقتها به، سواء أكان زوجها أو أخيها أو عشيقها التي كانت تربطها علاقة خاصة به بحيث، أنه شمل الجزء الأكبر من الرواية. فتمحور فصلنا على هذا الأساس من خلال حديثنا عن طبيعة العلاقة التي دارت بين "حياة" و"خالد" من مشاعر وأحاسيس ولقاءات وشوق، حتى اكتشافها لحقيقته، وحقيقة "عبد الحق" الذي أدى بها إلى خيبة لم تكن في الحسبان، جعلتها تعود إلى الوراء وتتمنى إعادة اللقاء به من جديد.

خاتمة

ملخص الرواية:

في ختام هذا البحث نحاول رصد مجموعة من موضوعات الأنوثة والذكورة التي تمحور حولها منها: الحبّ، الحرية، المساواة، وهذا ما جعل للأنوثة أهمية ودور في فرض نفسها أمام الرجل، ويظهر ذلك كلمّا تقدمنا في هذه الدراسة وأوغلنا فيها، حتى وصلنا إلى التشكيلات الفنية لموضوع الأنوثة والذكورة.

تمثلت أهم النتائج هذا البحث فيما يلي:

_ تختلف المرأة عن الرجل بيولوجيا بل من ناحية التفكير والثقافة وأسلوب الحياة.

- إن طبيعة المرأة الأنثى تختلف عن طبيعة الرجل الذكر وهذا ما يؤدي إلى اختلاف وجهات النظر.

- يتميز الذكر بالقوة والشجاعة وهذا ما يميز ذكورته، أما الأنثى بالنعومة والرقة والضعف وهذا ما يتميز أنوثتها.

- حاولت الأنثى أن تثبت نفسها، وأن تلغي صورة ضعف المرأة عند الرجل بالكتابة ومحاولة غزوها للعقول عن طريق الاتساع الفكري.

- مهما حاولت شخصية "حياة" أن تحقق التكافؤ والمساواة بينها وبين الجنس الأخير إلا أنها لم تتوصل لذلك بحكم أن المجتمع الجزائري مجتمع ذكوري بامتياز.

- جاءت رواية "أحلام مستغانمي" مليئة بالحب والرومانسية ممّا تثير من خلالها مشاعر القارئ وتحبب فيه حبّ الاطلاع على النهاية.

- حاولت " أحلام مستغانمي" الربط بين أحداث الرواية بالرغم من عدم تسلسلها ومعالجتها لمختلف الجوانب من حبّ وسياسة وخيانة وصراع.

ملخص الرواية:

- أرادت " أحلام مستغانمي" في معظم الأحيان أن تثبت وجود لأنثى لكن دون أن تلغي الذكر وهذا ما يبين أن المرأة والرجل علاقتهما متكاملة لا يكتمل أحد إلاّ بالآخر.

- ظهرت جرأة " أحلام مستغانمي" في الرواية من خلال حديثها في مختلف المواضع الحساسة كالجنس فكانت جريئة في كتابتها.

- مزجت " أحلام مستغانمي" بين الواقع والخيال في أحداث الرواية بحيث أدخلت القارئ في متاهات بسبب تداخل لأحداث فيما بينها.

- لا تحاول" أحلام مستغانمي" في الرواية أن تنتج الأنوثة المضادة للرجولة أو العاقدة والمتسلطة، إنما تحاول بأنوثتها المبدعة أن تفهم الآخر، و ذلك واضح من خلال دفاعها عن أبطال النضال الجزائري مثل محمد بوضياف.

- حاولت " أحلام مستغانمي" في الرواية المزج بين مختلف الأجناس الأدبية كالشعر بحكم أنّها لم ترد أن تتقيد بفن واحد ليعطي لكل منه طابعا خاصا وجديدا.

- تعتمد " أحلام مستغانمي" على الكتابة النسوية بحيث أنها برزت المرأة وموقفها اتجاه الرجل.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في رسم صورة أنثوية مميزة للجزائرية "أحلام مستغانمي" وتبقى العلاقة بين المرأة والرجل إشكالية مطروحة بحكم تعدد وجهات النظر الخاص بكل جنس، لذلك يبقى هذا الموضوع مفتوح من حيث الدراسات الجديدة

.

الملاحق

الملاحق:

تحظى الشخصيات العربية النسائية على نسبة متابعة كبيرة جدا مهما كان مجال تخصصاتهم، حيث تتميز المرأة العربية بإصرارها على النجاح على الرغم من المعوقات التي تأتي في طريقها، فالكثير جدا من النساء يصدن ويتحدن واقعهن والقلة منهم يقفن كما هن، فالمجتمع العربي سواء كان من النساء أو الرجال بحاجة إلى معرفة هذه النماذج عن قرب لمعرفة مدى الإصرار والعزيمة للوصول إلى هذه المكانة الكبيرة،ومن بين الشخصيات العربية الأكثر شهرة ومتابعة هي الكاتبة والروائية الجزائرية "أحلام مستغانمي"، فلنلقي الضوء على حياة هذه الكاتبة الروائية.

1- السيرة الذاتية لأحلام مستغانمي.

أديبة وروائية جزائرية من أوائل الجزائريات اللاتي كتبن باللغة العربية. رواياتها هي الأكثر مبيعا في العالم العربي، وهي حاصلة على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعه السوربون، صنفها مجلة آربيان بيزنس في لائحة أكثر مئة شخصية مؤثرة في العالم العربي منذ 2009.

2- المولد والنشأة.

ولدت أحلام مستغانمي يوم 13 ابريل/ نيسان سنة 1953م بتونس، التي فر والدها محمد الشريف بسبب نشاطه السياسي المعارض للاستعمار الفرنسي، وبسبب مشاركته في مظاهرات 8 مايو/ أيار عام 1945م، والتي سقط فيها أكثر من 45 ألف شهيد.

3- الدراسة والتكوين.

التحقت بأول مدرسة عربية للبنان في الجزائر، وهي مدرسة الثعالبية، ثم انتسبت لثانوية عائشة أم المؤمنين أول ثانوية معربة للبنات، وسبب ذلك أن والدها حرص على أن يعلم ابنته لغة الضاد.

خرجت من كلية الآداب بجامعة الجزائر عام 1971م ضمن أول دفعة معربة تتخرج من الجامعة الجزائرية بعد الاستقلال، وانتقلت للعيش في باريس مع بداية الثمانينات، وهناك تعرفت على صحفي لبناني وتزوجت به، والتحقت بعد ذلك بجامعة السوربون وفيها حصلت على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع عام 1985 تحت إشراف المستشرق جاك بيرك.

4- الوظائف والمسؤوليات.

خلال السبعينات أصدرت عاملين شعريين شكلا حدثا أدبيا في الجزائر وهم الكتابة في لحظة عري،وعلى مرفأ الأيام عن دار الآداب.صدرت روايتها الأولى ذاكرة الجسد عام 1993م، وهي رواية تتناول مقاومة الجزائر للهيمنة الأجنبية وللمشاكل التي عصفت بها، وشكلت حدثا بارزا في المشهد الروائي العربي وبيع منها أكثر من مليون نسخة، وبلغت مجمع طبعاتها 34 طبعة.

بعد ذلك جاءت رواية فوضى الحواس سنة 1977م، وعابر سبيل سنة 2003م، ونسيان com وقلوبهم معنا وقنابلهم عليها سنة 2003 م، وبعد انقطاع دام تسع سنوات عادت مستغانمي في 2012م برواية الأسود يليق بك، وقد حققت نجاحا كبيرا وبيع منها أكثر من مئة ألف نسخة خلال الشهرين الأولين لصدورها.

ترجمت رواياتها للغات عدة منها الايطالية والفرنسية والانجليزية، وبمبادرة من اليونسكو طبع بعضها بطريقة برايل لفائدة المكفوفين،كما حولت روايتها ذاكرة الجسد إلى مسلسل تلفزيوني عرضته العديد من الفضائيات خلال رمضان 2010م.

5- الجوائز والأوسمة.

حصلت عام 1996م على جائزة مؤسسة نور لأحسن إبداع نسائي باللغة العربية في القاهرة، وفازت سنة 1998م بجائزة نجيب محفوظ من قبل الجامعة الأمريكية بالقاهرة عن روايتها "ذاكرة الجسد".

وفي سنة 1999م حصلت على جائزة جورج طريبة للثقافة والإبداع في لبنان سنة 2004م عن مجمل أعمالها.

منحتها مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة سنة 2006م وسام تقدير، وكرمها في السنة نفسها الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة بمناسبة يوم العلم.

اختارتها مجلد فوربس عام 2006م باعتبارها الكاتبة العربية التي حققت كتبها أعلى نسبة مبيعات في العالم العربي متخطية 2,3 مليون نسخة، مما جعلها ضمن لائحة النساء العشرة الأكثر تأثيرا في العالم العربي والأولى في عالم الأدب.

حصلت سنه 2007م على درع مؤسسة الجمار للإبداع العربي في طرابلس بليبيا، اختيرت في العام نفسه شخصية العام الثقافية الجزائرية من طرف الصحافة الجزائرية.

تسلمت عام 2009م درع بيروت من محافظ بيروت في احتفالية خاصة في قصر اليونسكو تزامنا مع صدور كتابيها قلوبهم معنا وقنابلهم علينا ونسيان com.

6- أهم مؤلفات أحلام مستغانمي.

1- على مرفأ الأيام سنة 1973.

2- كتابة في لحظة عري.

3- ذاكرة الجسد سنة 1993.

4- فوضى الحواس سنة 1997.

5- عابر سرير 2003.

6- نيسان دوت كوم سنة 2009.

7- قلوبهم معنا وقنابلهم علينا سنة 2009.

8- الأسود يليق بك سنة 2012.

9- ديوان عليك اللهفة سنة 2014.

ملخص الرواية

رواية " فوضى الحواس" هي الجزء الثاني لثلاثية الكاتبة "أحلام مستغانمي" التي خرجت سنة 1997 م، وكانت ثاني أجزاء " ذاكرة الجسد" والأخيرة "عابر سرير".

هي رواية شاعرية مليئة بالاضطرابات والتناقضات، تتداخل بين الواقع والخيال، حيث تطرقت "أحلام مستغانمي" إلى معالجة أوضاع الوطن العربي من سياسة وجنس وكانت جريئة في كتاباتها، تدخل "أحلام مستغانمي" في متاهة الأحداث، لأنها تنقل تارة من الواقع إلى الخيال، بحيث تتداخل الأحداث في ما بينها، مع اختلاف الزمان والمكان. فهي تروي لنا قصة قصيرة دارت بين الكاتبة حياة والرجل الخيالي بطل روايتها، ضف إلى ذلك علاقتها بزوجها العسكري الذي دائما ما تضطر إلى مواجهة صلابة مشاعره، وهناك أيضا أخوها "ناصر" الأخ الأصولي الإسلامي.

الروائية"حياة" تنقل لنا شخصيتها وكيف عاشت حياتها في تلك الفترة بين الحب والسياسة. تعود إلى الكتابة بعد انقطاعها لسنوات. بدأت قصتها بحبيبين يلتقيان بعد فراق دام لشهرين، كان لأبطال روايتها اعترافات وحالات حب مبعثرة.

البطل صاحب المعطف تبدأ الكاتبة بإرغامه على الكلام، وتبدأ القصة في قاعة السينما فتجد نفسها تكتب أشياء لا علم لها بها، وهي ترى الروائي له هبة الوحي دون الجميع.

تبدأ القصة بلقائها بصاحب المعطف في قاعه السينما يربكها وجوده ويغزو عطره حواسها ويقول لها كلمات قطعا وحتما، فتتوهم أنه بطل قصتها، واتخذت كلمة قطعا كلمة سريتهما ولشدة شغفها ببطل روايتها توهمت أنه ذلك الرجل الذي يجلس بجوارها في قاعة السينما. ثم ينتقل الموعد إلى مقهى حيث تلتقي برجلين احدهما يلبسون ابيض والثاني الأسود وتبقى في حيرة بينهما لكن صاحب الزّي الأسود يقترب منها فتشم عطره ويقول لها كلمه السر قطعا وتبدأ قصة حبهما التي تصل إلى حد خيانة زوجها العسكري، وتتوالى الأحداث واللقاءات، إلى أن تظهر الحقيقة أن ذلك الرجل الذي

وقعت في حبه ليس هو الذي جلس بجوارها في السينما بل صديقه،لأنهما يستعملان نفس العطر، ويسكن بيته، وعندما تحاول أن تعرف الحقيقة تكتشف أن ذلك الرجل قد سبق وقرأ روايتها ذاكرة الجسد ووجد أن شخصية خالد بن طوبال تشبهه بحكم انه كان يملك نفس المواصفات الجسدية، فتقرر "حياة" بعد اكتشافها للحقيقة أن تذهب لنفس المقهى لتبحث عن بطلها الأول، لكنها تتصادف بصورته وخبر موته في صحيفة، فتقرر الذهاب إلى المقبرة لحضور جنازته، فتنتهي هناك هذه القصة القصيرة، لتقرر الرجوع إلى حياتها السابقة

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

الموضوع

الصفحة

I. **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

II. **المدونة:** أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، نوفل دمغة ناشر هاشيت أنطوان، بيروت، لبنان، ط 2، 2013.

III. **المراجع باللغة العربية:**

1_ بسام موسى قطوس، سيماء العنوان، ط،ع،1، الإصدار الأول، 2001.

2_ جان كوكتو، فن السنما، ترجمة الماظر فاتح، منشورات الثقافة، المؤسسة العامة للسينماء، في الجمهورية العربية السورية، دمشق، د.ط، 2012.

3_ جورج طرابيشي، الأعمال النقدية الكاملة، شرق وغرب رجولة وأنوثة. ج1، الناشر دار مدارك للنشر، مكتبة بغداد، ط1، أغسطس (آب)، 2013.

4_ د. حسين مناصرة، المرأة وعلاقة بالآخر في رواية العربية الفلسطينية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر المركز الثقافي، بيروت، ط1، 2002.

5_ د. رسول محمد رسول، الأنوثة الساردة ، قراءات سيميائية في الرواية الخليجية، د.ط، د.ت.

6_ رشيدة بن مسعود، المرأة والكتابة سؤال الخصوصية، بلاغة الاختلاف، حقوق الطبع محفوظة للناشر، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2002.

7_ د. عادل صادق، الغيرة والخيانة، دار الشروق، القاهرة بيروت. ط1، 1413هـ، 1993م.

8_ عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط3، 2006.

9_ عبد الله محمد الغذامي، ثقافة الوهم مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، الناشر المركز الثقافي العربي، ط1، 1998.

10_ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998.

11_ علي حرب، الحب والفناء، تأملات في المرأة والعشق والوجود، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1411هـ-1990م.

12_ غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006.

13_ محمد أحمد محمود خطاب، اضطرابات النطق والكلام واللغة وعلاقتها بالاضطرابات النفسية، المكتب العربي للمعارف، ط1، 2015.

14_ محمد بوعزة، النص السردي -تقنيات ومفاهيم-، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1431هـ، 2010م.

15_ محمد متولى الشعراوي، الحياة والموت، مكتبة قطاع الثقافة، مكتبة، الشعراوي الإسلامية، د.ط، د.ت.

16_ مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ط 2، 2009.

17_ منصور لخضاري، تطور ظاهرة الإرهاب في الجزائر من الصعيد الوطني إلى الصعيد عبر الوطني، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي دوله الإمارات العربية المتحدة،ط1، 2014.

18_ وائل علي فالح الصمادي، صورة المرأة في روايات سحر خليفة، دروب النشر والتوزيع الطبعة العربية، د.ط، 2010.

IV. المراجع المترجمة:

1_ أريك فروم، فن الحب، بحث في طبيعة الحب وأشكاله، تر، مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار العودة، بيروت، 2000.

2_ تشارلز تاونزيد، الإرهاب أسبابه وطرق العلاج، تر، محمد سعد طنطاوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، 2014.

3_ ديفيد غلوفرد كوراكلا بلان، الجنوسة الجندر، تر، عدنان حسن، الناشر دور الحوار للنشر والتوزيع سوريا، اللاذقية، ط2008،1.

4_ سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، دراسات ومعجم نقدي، تر، أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1.

V. المعاجم:

1_ إبراهيم مدكور المعجم الفلسفي جمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، د. ط، 1403هـ_ 1983م.

2_ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، مج1، ج6، ط1، بيروت – لبنان.

3_ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، مج 1، ط 1، القاهرة، 2008.

4_ جان فرنسوا دورتيه، معجم العلوم الإنسانية ، تر، د. جورج كتورة كلمة و مجد، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر و التوزيع، بيروت، ط2، 1432هـ، 2010م.

5_ عصام نور الدين، معجم نور الدين الوسيط، دار الكتب العلمية ط1، بيروت لبنان 2005.

VI. الرسائل الجامعية:

1- غنية أعراب، أنوثة الكتابة المجموعة القصصية" رسائل " لحكيمة صبايحي، قصة حب، جامعة بجاية، 2015-2016.

VII. المجلات:

1_ أنجيل الشاعر، قضية المرأة في فكر جورج طرابيشي ونقده النزعة الذكورية، الشرط العبودي ورهان الحرية، ع د 6 ، 2018.

2_ عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي –أهميته وأنواعه-، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر).

3_ ليلى محمد أبو غلوس وموقف محمود شوقي الحمداني، إدراك الفرق في السلطة النسبة لكل من الذكور والإناث وتمثل الدور الجندري لدى الأطفال الأردنيين.

4_ مازوني فريزة، انفتاح الجنس الأدبي و تحولات الكاتبة عند إبراهيم سعدي ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر جامعه مولود معمري تيزي وزو ،2013.

VIII. المواقع الاكترونية:

1- https://mawdoo3.com

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
مقدمة	3_1
مدخل: مفاهيم نظرية	10_4
1-مفهوم الأنوثة	6
أ- لغة	6
ب- إصطلاحا	7_6
2-مفهوم الذكورة	7
لغة	8_7
-إصطلاحا	9_8
3- علاقة المرأة بالرجل:	10_9
الفصل الأول:تجليات الأنوثة في رواية " فوضى الحواس " لأحلام مستغانمي	59_11
1- سيميائية العنوان	14_12
2- مفهوم الشخصية	16_15
أ_شخصية رئيسة	16_15
ب_ شخصية ثانوية	16
3_حياة والشخصيات الأنثوية	16
3_1_ شخصية حياة كذات أنثوية	18_16
3-2_حضور حياة الكاتبة	24_18
3-3_حياة وأمها بين نسقين متعارضين	29_24

فهرس الموضوعات:

3-4-حياة وفريدة والرؤى المختلفة	31_29
3-5-حياة وبنات جنسها	33_31
3-6-شخصية الساردة ووسائل الإعلام الجماهيري	38_33
4-حياة والشخصيات الذكورية	58_38
4-1-تناغم حياة مع خالد الصحافي	46_38
4-2-تنافر حياة وزوجها	50_46
4-3-التعارض الفكري بين حياة وأخيها	55_50
4-4-وهم التساوي بين حياة وسائقها	58_55
خلاصة الفصل	59
الفصل الثاني : تجليات الذكورة في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي	68_60
شخصية خالد بن طوبال	62_61
صورة الرجل عند حياة	64_62
علاقة حياة بخالد بن طوبال	65_64
لقاء على ورق وخيبة في الواقع	67_65
خلاصة الفصل	68
خاتمة	71_69
الملاحق	79_75
السيرة الذاتية لأحلام مستغانمي	77_76
المولد و النشأة	76

فهرس الموضوعات:

الدراسة والتكوين	77_76
– الوظائف والمسؤوليات	78_77
– الجوائز والأوسمة	78
– أهم مؤلفات أحلام مستغانمي	79_78
قائمة المصادر والمراجع	84_80
فهرس الموضوعات	88_85